لقطات صغيرة ... من إجازة حب ...
في الزمن الجميل ..

إلى روح زوجي وصديقي
عبد الله المبارك
في ذكرى عيد زواجنا
الثامن والخمسين .

١٠ .

آيا ناپا

صباحَ الخير . يا عُصْفورتي البحريّةَ الألوانْ
صباحَ الخير . يا شَفَقاً بلونِ شقائقِ النُّعْمانْ
صباحَ الخير . يا بحراً يُعانقني بلا استئذانْ
ويجلسُ تحت أقدامي ، بلا استئذانْ
ويأخذني - إذا ما نمْتُ - بالأحضانْ
صباحَ الخير . يا قلبي المعلّقَ مثل عصفورٍ على الخلجانْ
صباحَ الخير . يا حباً أتاني دون ميعادٍ
وأوصلني إلى الهذيانْ

- ٢ -

من أبا ناپا

أتأخذني إليها مرةً أخرى

أتأخذني لهذا الشاطئ المغسول بالأمواج والشمس ؟

أتأخذني إلى عرسي ؟

فمنذ تركتُ بيتَ الحبّ لم أجدْ بأيّ مكانْ

ومنذ تركتُ من أهواه لم أجدْ بأيّ زمانْ

أتأخذني إليها مرةً أخرى ؟

لأجلسَ تحت شمسِ الشعرْ

أتأخذني إليها مرةً أخرى ؟

لأصبحَ عشبةً في البحرْ

- ٣ -

أناهذي إليها مرةً أخرى ؟

لأُصبحَ نجمةً زرقاءَ عند الفجرْ

أياناياً .. أياناياً

أيا وطناً جميلاً من طيور البحر ، خبّأناهُ في الأهدابْ

لماذا نحنُ .. حين نحبُّ إنساناً ؟

يصيرُ خُلاصةَ الأوطانْ .

★ شاطئ ساحلي
في جزيرة قبرص .

لا تسأل ماهي أخباري ..
لا شيءَ مُهِمّاً ... إلا أنتَ ..
فإنّكَ أحلى أخباري .
لا شيءَ مُهِمّاً .. إلا أنت ..
وكلُّ العالمِ بعدكَ ذرّاتُ غبارِ ..

سعاد الصباح

أيا رجلاً .. يتجوّلُ بين خلاياي
مثلَ القضاءِ ... ومثلَ القدرْ ...

سعاد الصباح

لم يَعُدْ عندي مكانٌ
بعدما استعمرتَ كلَّ الأمكنهْ
لم يَعُدْ عندي زمانٌ
بعدما صادرتَ كلَّ الأزمنهْ

سعاد الصباح

أحاول أن أتعلق بعربة الفرح
فيضربني السائق على أصابعي ..
وأحاول أن أتعلق بحبال الكلمات ..
فتفلت من يدي ...
وأحاول أن أستعيد زمنك الجميل ،
المطرز بالشمس والصحو فيها جمني المطر ..
وتضربني العاصفة .
هذه كلمات القلق .. و التوتر .. والزمن الحزين ...
فأرجو أن تحب حزني .

يا فرحاتي الذي أظل بانتظاره ..
بعد أيام أغادر لندن بعد انتظار طويل ..
بعد أيام أغادر Bear place بعد انتظار طويل
الذي كان فردوسي وسجني في آن واحد ..
فردوسي لأن مكتبه وصالونه وغرفه
تخزن أجمل ذكرياتي ...
وسجني ... لأنني خلال مدة غيابك محاصرة
بالتالوث المقدس أنت ، وأولادك ، وذكرياتي ..
لم أكن وحدي بالبيت أبداً ... والحراسة لم تنقطع
لا ليلاً ولا نهاراً ...
عيناك مرسومتان على الباب وابتسامتك تطل
من وراء الستائر ..
وصوتك يتردد في أرجاء البيت أحبك ..

حلم SHOPPING

أعلقك كحلق الزمرد في أذني
وأدخل بك شوارع لندن المزدحمة
وأتوكل على الله

أحبك كالثوب الجديد
في كيس مشترياتي
واقفز معك كطفلة
على السلالم الكهربائية..
وأتمسك بذراعك
كغريق في ساعة الزحام
وأتوكل على ساعديك

ألبسك كإسوارة الذهب في معصمي
وأرتاد معك الأماكن المزروعة
بين ريحينة سترميت.. ونايتس بريدج
هازئة من المطر..
هازئة من البشر
وأتوكل على الحب.

أذهب معك..
إلى آخر الدنيا.
وآخذ إجازة..
من تاريخ العرب.

في ذكرى زواجنا
السادس والخمسين
٩/١٨

باردٌ من دونكِ البيتُ كثيرا ..

أنا في حالة حُبٍّ .. يا حبيبي
رائعٌ .. أن تجدَ المرأةُ في جانبِها
مَنْ تُناديه : حبيبي
مُدهشٌ ... أن تفتحَ المرأةُ عينَيْها مع الفجرِ ،
لِتلقى نفسَها غارقةً في بحرِ طيبِ

يا حبيبي :
يا الذي شكّلني بالأغاني ، والبراقيتِ ، وزهرِ الأُقحوانْ
يا الذي بلّل أعشابي بأمطارِ الحنانْ
يا الذي أرضعني برَّ الأمانْ
أنتَ لا تعرفُ معنى أن تحسَّ امرأةٌ خائفةٌ
أنّها قد وصلتْ برَّ الأمانْ

يا حبيبي :
باردٌ من دونكَ البيتُ كثيرا
باردٌ من دونكَ العمرُ كثيرا
أنا إن لم التحمْ تحتَ كُرْسيِّكَ ..
لن يُدفئني أيُّ مكانْ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

د. سعاد الصباح

إمرأة... في عنق الزجاجة..

-١-

قلتُ الكلامَ المعادَ عن الحبِ
فلنخترعْ، ياحبيبي، كلاماً جديدا..
كرهتُ الإقامةَ في مُدُنِ الملحِ..
فلنكتشفْ، ياحبيبي، مكاناً بعيدا
أريدُ الذهابَ إلى زعترِ الأوديهْ
أريدُ التحررَ من كلِّ شيءٍ..
ومن أيِّ شيءٍ
أريدُ الذهابَ إلى آخرِ الأغنيهْ...

القصر الابيض - هاتف: ٥٣١٨١٠٠ - فاكسميلي: ٥٣٣٠٢٦٠ - ص.ب ٢٣٤٠٩ الصفاة - تلكس: ٢٣٢٥٥ مبارك ك ت - برقيا: الابيض - الكويت

White Palace - Kuwait 5333916 p.1

بسم الله الرحمن الرحيم

د. سعاد الصباح

أنا ، لا أزالُ معلّقةً يا حبيبي

بعُنقِ الزجاجَهْ

فشِعْري . ونثري . وومضاتُ فكري

تمرُّ جميعاً .. بعُنقِ الزُجاجَهْ

فكيف أُحبُّكَ في ظلِّ هذا الحصارِ الطويلِ ..

وسيفٌ يحدِّدُ وقتَ خروجي

وسيفٌ يحدِّدُ وقتَ دخولي

تمرُّ الفصولُ عليَّ

ولا أتذكرُ أسماءَ كلِّ الفصولِ

فلا شهرُ نيسانَ يطرقُ بابي

ولا غيمُ أيلولَ يروي حقولي

القصر الابيض. هاتف: ٥٣١٨١٠٠ - فاكسميلي: ٥٣٣٠٢٦٠. ص.ب ٢٣٤٠٩ الصفاة. تلكس: ٢٣٢٥٥ مبارك ك ت. برقيا: الابيض. الكويت

White Palace - Kuwait 5333916 P.2

بسم الله الرحمن الرحيم

د. سعاد الصباح

- ٣ -

كرهتُ حوارَ المرايا ..

كرهتُ الجلوسَ نهاراً وليلاً ، ببيتِ اللعبْ

أريدُ استعادةَ حقِ الصراخِ

وحقِّ التحدّي ..

وحقِ الغضبْ

أريدُ مكاناً على الأرض ،

تنبتُ فيه القصائدُ مثلَ دوالي العنبْ

تحتَّ قلبي . وأصبحتُ إمرأةٌ من خشبْ

تنبّتْ عقلي . وكل التصوّرُ عقلي حطبْ

أريدُ هواءً نظيفاً

وفكراً نظيفاً

وحريّةَ الرأي بين حقولِ العصبْ ..

القصر الابيض . هاتف : ٥٣١٨١٠٠ . فاكسميلي : ٥٣٣٠٢٦٠ . ص.ب ٢٣٤٠٩ الصفاة . تلكس : ٢٣٢٥٥ مبارك ك ت . برقيا : الابيض . الكويت

White Palace - Kuwait 5333916 p.3

بسم الله الرحمن الرحيم

د. سعاد الصباح

صَبَرْتُ كثيراً ...

ويا ليتني كنتُ أملكُ صبرَ النخيلِ

أُلوِّحُ للبَشَاعاتِ تصدُمُ عيني

وما زلتُ أحلُمُ في كُلِّ شيءٍ جميلِ

أُريدُ التحرُّرَ من كُلِّ شيءٍ .. ومن أيِّ شيءٍ

فحدِّدْ زمانَ الرحيلِ ، ووقتَ الرحيلِ ..

وخُذْني على ساعديكَ القويّينِ .. خُذْني

إلى زمنِ الشِعْرِ .. والمستحيلِ ..

القصر الابيض. هاتف : ٥٣١٨١٠٠٠. فاكسميلي : ٥٣٣٠٢٦٠. ص.ب ٢٣٤٠٩ الصفاة. تلكس: ٢٢٢٥٥ مبارك ك ت. برقيا : الابيض. الكويت

White Palace - Kuwait 5333916 P.04

بسم الله الرحمن الرحيم

د. سعاد الصباح

كرهتُ استدارةَ وجهي.. ولونَ عيوني

كرهتُ قناعةَ كلِّ الجواري

كرهتُ طعامَ السجونِ

كرهتُ القبيلةَ .. حين تكونُ القبيلةُ ضدَّ الأنوثةِ والياسمين..

كرهتُ ذكورةَ القبيلةِ حينَ يقولونَ أحلى الكلامِ .. لكي يأكلوني..

كرهتُ الخرافاتِ تنهشُ لحمي..

كرهتُ الحليبَ الذي أرضعوني

فرَرْتُ على سُلَّمِ الميتينَ..

وخالفتُ كلَّ الوصايا التي علَّموني..

وقفتُ بوجهِ العواصفِ وحدي..

ولم أتجنَّبْ من صديقٍ على الأرضِ،

إلا جبنوني.

٧ - ٧ - ٢٠٠٧

القصر الابيض. هاتف: ٥٣١٨١٠٠. فاكسميلي: ٥٣٣٠٢٦٠. ص.ب ٢٣٤٠٩ الصفاة. تلكس: ٢٢٢٥٥ مبارك ك ت. برقيا الابيض. الكويت

White Palace - Kuwait 5333916 P.5

خذني إلى الفوضى والطفولة ...

خُذْني إلى انوثتي ..
خُذْني إلى حقيقتي
خذني لما وراء الوقت والأيّامْ
خذني لما وراء البوح والكلامْ
فإنني أريدُ أن أنامْ ..
ما أجملَ السكنى معكْ
على حدودِ الضوءِ والسَحابْ
أو تحتَ جفنيْ كلمةٍ
أو دفتيْ كتابْ
ما أجملَ الهروبَ في الفجرِ معكْ
من غيرِ تفكيرٍ .. ولا خوفٍ .. ولا ندامهْ
يا ليتني أقيمُ في صدرِكَ كالحمامهْ
وبعدَها فلْتقتلِ العيافهْ
وليبدأِ الطوفانْ ..

٤/

يا أيّها الماهرُ الليبيُّ في الشفاهِ والأعماقْ
يا أيّها الآكلُ من مواكبِ البحرِ، ومن حشائشِ الأعماقْ
خُذْني إلى المراعي المجهولةْ
خُذْني إلى الغيوم .. إلى الطفولةْ ..
وخُذْ تراثي كلّهُ .. وحكمةَ القبيلةْ
يا أيّها الزارعُني سُهاً على الدّفاقْ
خُذْني إلى أيّ مكانٍ شئتَ
خُذْني إلى خلف حدودِ الوقتْ
ليس لي عقلٌ معكْ
وليس عندي موقفٌ آخذُهُ .. إلا معكْ
خُذْني بلا تردّدٍ ..
للهندِ .. أو للسندْ
فما أنا شاعرةٌ بالحرّْ
ولا أنا شاعرةٌ بالبردْ
ولا معي حقائبٌ .. ولا معي أوراقْ
وليس عندي وطنٌ أسكنهُ إلا معكْ

باريس ٢٠١٣

مجيف

3ª

(27)

إذا نادى الرجل بالـــواه
فتأكد أنه مصاب بعطر الأنثى .

عندما طالبتُ بحقوقي المشروعة
أقفلتَ في وجهي أبواب
شرايينك .

الرجل العربي مصاب
بفقدان المناعة ...
لذلك فهو يدخل "الكوما"
عندما يشم عطر الأنثى .

كل قوة الرجل
تتبخر في أحضان امرأة .

يقول الرجل للمرأة
أحبك ...
فقط عندما يتسلق معها
ثم ينسى ما قال في رحلة الهبوط .

فكرهُ يخترعُ حدوده
ولا يتوقف عن سياسة التوسع .

لا يسمح الرجل للمرأة
بأن تقاسمه كعكة الحرية
خوفاً عليها من التخمة !!

هناك رجال
يعتبرون المرأة وردة ..
لا مكان لها إلا في عروة المعطف .

الرجل هو بطبعه استعماري
ومستبد ..
ولم تقم المرأة بثورة
سيظل الليل طويلاً ..

بنزعته الإقطاعية
يستولي على محاصيل المرأة
ويعرضها في المزاد العلني ...

المرأة هي بضاعة
الرجل الوحيدة ...
لذلك يحتكر السوق
ويلغي من فكرته ذاكرته
كل النساء
ويبقى أنه .

جسد المرأة ..
يحمل بوليصة تأمين ضد الشيخوخة ..
أما جسد الرجل . .
فلا تقبل شركات التأمين . .
التعامل معه .

الرجل الحضاري ...
هو الذي يتعامل . .
مع جسد المرأة بحضارة .

لستُ مصابة بعقدة الرجل
ولكنني مشفقة عليه ..
من عقدة التسلط .

أيها الرجل ..
ترجل عن صهوة غرورك ..
واجلس ..
لنقيم حواراً بعيداً عن ضجيج الجسد .

أنت لا ترى في
مرآة الكون
إلا نفسك
فلذا نقدت خسرت العالم .

صعب أن تعاملني
كأرض للفلاحة
في عصر الإصلاح الزراعي
ومحاربة الإقطاع .
أناني أنت حتى العظم ..
ونرجسي أنت حتى العظم ..
وسادي أنت حتى العظم ..
وكل امرأة عرفتك ..
هربت قبل أن
تصاب بالانهيار العصبي .

أوصاني أبي ..
ألا أثق في رجل ..
يرضع من ثدي السلطه.

أوصتني أمي ..
ألا أحترم رجلاً ...
لا يقيم وزناً لعقل امرأة ..

أوصتني أمي ..
ألا أقيم علاقة ..
مع رجل يغيّر جلده .

(3)

هل الحب "كذبة" ؟ .

يضربها الإنسان ..

ثم يصدقها !!

الحب .. هو اليوم القومي
لكل البشـــر ..
منه تعلن التعبئة العامه
والأولوية للحقوق العاطفية .

لا أقف عند فناء عينيك
طويلا ..
فهناك بحار كثيرة ..
تنتظر سفني .

عندما تملأ الكأس ..
فراشات موسيقى تليدرمان ..
أنام على كتف قلبك ..
كطفل متعب .

كل الشعارات التي رفعتها
تساقطت... كأشجار الخريف ..
إلا شعار الحب

الحب ولادة لا تتكرر ..
وجهي المخاض فيها ..
أشد إيلاماً ..
من تشقق البرعم ..
ومن وجهي حرقة المحارة .

خرج القمر عارياً
من وراء جبل الثلج ..
للاهاة نجمة ..
تدثرت بشال غيمة
في قريتي يولد فيها الحب ..
كل ليلة .

أيامنا كالغابات الإستوائية..
تجدد أوراقها ..
وتغير أزهارها ..
ويبقى منها عنواناً دائماً
للعشاق ..

تعال نعزف سيمفونية
عشقنا ..
على خاصرة الجبال والوديان ..
ومن نزيفها ..
نجمع ثمار الألحان .

لو لم أكن أحبك ..
لما حدث هذا الصخب ..
في دمي .

لو لم تكن فوضوياً..
لما أحدثت هذه الزوابع..
في قلبي.
لو لم أحبك.. آن
لما حدث هذا الضجيج
في رأسي.

لأنني أحبك ..
فأنا أمشي وحيدة
على صفاف جرحي
وأنام على ذراع ..
دموعي .

لأنني أحبك ..
فإن الليل يمتد في عيون النهار ..
والشمس تصفع لي ..
مقهوري الصباحية .

لأنني أحبك ..
فإنهم يعلقون لي المشانق ..
على مداخل المدينة .

لأنك رجل متفرد ..
وإستثنائي ..
فإنهم يطلقون ..
رصاص الكلمات ..
عليك .

كيف أستطيع تهذيب
رجل
لم تضربه أمه !!

تسقط كالصاعقة ..
وعندما ترحل ..
أكون ..
قد تحولت إلى ذرات رماد .

لن أحاكمك لأنك أخذت ..
عظامي وبنيت بها وطناً ..
فيكفي العشاق أن تكون ..
أحزانهم مدناً للعصافير .

- أريد أن أكتب كلاماً ..
يشبه الأحلام ..
أريد أن أرفض القاموس ..
واخترع لغة لا تشبه ..
الكلام .

- أريد أن استقيل من أمسي
أن استقيل من يومي
.. فما أفصل لغدي ثوباً
لم تلبسه غيري من النساء
لا تقاتل في حضن السماء .

أريد أن أكتب القرار ..
وأشكل العالم بالكلمات ..
كما يلعب الطفل برمل البحار ..
لتكون المرأة سيدة الاعتمار .

أقسمتُ أن أظلَّ ..
أحبكَ ..
حتى يجفَّ الماء ..
وتنطبقَ الأرضُ على السماء .

أركبُ النجومَ للوصولِ إليكَ
فكنْ مجراً في أهدابي الرتجفه
ولا تهجرْ هجرتي ...
إنني كالسمكةِ التي عشقتْ
عصفوراً
إن جاءها غرقَ ..
وإن ذهبتْ إليه ..
ماتتْ .

يا من يحولني في ثوانٍ ..
إلى قصيدة شعر ..
وقارورة عطر ..
يا الذي اكتشف أنوثتي ..
واخترعني ...
قبل أن يخترع الإنسان
الصيد والنار والحب ...
بعد أن انتهى زمن المعجزات ...
أنت معجزتي .

كل الرجال يبدون لي
سراباً في سراب ...
إلا رجلاً واحداً ..
هو الدنيا ..
في الذهاب .. والإياب .

يا وجع الدم حتى العظم ..
هل تمهلني وقتاً ...
حتى أسترد فيه اسمي ..
وشهادة ميلادي ..
ولون عينيّ .
أيها المتغلغل في جسدي ..
كوجع المخاض ..
ما أحلى ولادتك !!

ضباب البحر ألوانه ..
في عينيك ..
واستقل
كي تمنح الناس ..
غموضك

أكتبك ضوءاً على جسد السّر ..
بلغة لا يعرفها سواي .
وأعشي خلاً لأهزانك
كي أكتبك سراً على عنبة ..
وأعطيها أبجدية المطر .

أكتبك موجاً ..
في مرافئ العمر ..
وتكتبني دمعاً ..
في عيون الضجر .

أيها المجر في أيامي
عد .. عد ..
بسرعة
فإن العالم من دونك لا يسكن
ونحن من دونك كلام غير مقروء ...

ماذا لو ..
سهرت معي في غرفة صغيرة
في أعلى جبل .
عشق وقهوة
وكثير من كلام

ماذا لو دللتني ..
كسرتني .. لملمتني ..
داخل صدرك .
وسميني السلطانة

ماذا لو ..
تركتني ألعب ..
كالنجاب ..
في البرية .

ماذا لو ..
حبستني أعواماً ..
داخل قبضتك القوية ..
كحارة تمضي ليلها ..
هنية

ماذا لو ...
خبأتني في خلجان يديك ..
ولن أطلب الحرية

كان الليل رغيفا محترقا
والقمر النائم على كتف غيمة ..
يتوسل إليه ان يرحل ..
لينام في حضن الفجر

أتراجى الطريق للوصول إليك
والشمس طفأة ..
والأفق ظلام ..
ماذا أفعل لشوق
على الجرح ينام ..؟
والمواعيد تفتح جرح الريح ..
لتبلغ عينيك .

انتظر من غيم سؤالك ..
مطراً .
يقول لي :
كيف يتفتح
على ثغرك الزهر ؟

شكراً لك فأنت أول الحاضرين ..
صباحاً ..
في مرايا عينيّ .
أينما سرت يسري الليل وراءهما ..
ويتعرى وجهي عنها ..
كي أنام .

الوجع يليهم الوجع ..
وعيناك تلتهمان
ما تبقى مني ..
وعتمة عينيك تشرق
بغابة من صدى ابتسامتك
أنقذني ..
أنقذني

القهوة لها نكهة جدك ..
أذوقها بأنفي .
وأعلم الكل من ذاكرتي ..
لأ هلي به قهوة أيامي

يا سيدي :

اعترفْ بحبك لهذه الغيمة العاطرة ..
حتى تخضرّ أيامي .

أقطفْ من حديقة القلب ..
وردة في ربيع العمر .
واتركْ لي شيخوخة
القلب .

- يا سيد الضوء ..
إني اخترت هذا المكان ..
ولصوتك شكل الشفتين ..
في غابة الذاكرة ..

- يا سيد الأمكنة ..
ذابل صباحي هذا الربيع ..
على بحيرة الليمان *
والروح تتبعك أينما سرت
وأنت تجمع ما تبقى من صبري ..

- أقرأ في عينيك ..
كتاب الظلام ..
بعد أن هاجرت ..
مات الكلام .

* بحيرة في مدينة جنيف .

يحيا الغياب ..
ويصبح العياب ..
غيابك .
هذا من البيت عطرك
ورائحة سجائرك ..
يومي ليل أصنيه بالخوف
ففي الغياب ..
أبعث ..
حيث كانك .

من أنت أيها الرجل
الذي لا ألتقي به ..
الا تحت أستار البن ..
ولا أرى وجهه ..
إلا في نقوش الفناجين .

الوله يسكنك ...
عندما لا تكون قادراً ...
على السكن بين ذراعيّ
في مدينة حبي ..
أنت تحت إلاقامة الجبرية ..
أينما هربت ...
ستخنقك أسوار قلبي .

أيا دفتر الحزن ..
عيناه تيه ..
ووجهه يسرق الأسئلة ..
ياغيمة الفرح المقبلة ..
انثري عليّ الأسئلة ..
ليكتبني شعراً .. وسنبلة .

رأيتَ طيفكَ بثياب بيضاء ..
يتجول ..
في زوايا الروح .

كقبلةٍ من العشاق
هوسي ..
يجرني إلى درب الجنون .
أكاد أختنق ..
وأنا أغرق ..
في بحر الوله .

في فمك .. صغر ..
يتمرجح على كتف جبل ..
فكلل بالثلج ..
جلستَ وحيدة ..
إلا منك .
طلبتَ فنجان قهوتي
التي تعودتَ أن أشربها معك

وطلبتُ وجهك ..
لكن الجرسون لم يحضرك لي .
أصابعي العشرة تبحث عنك ..
وترفض أن تحمل إلى فمي الفنجان ..
بغيابك ..

عندما أسير في الضوء ..
يتبعني ظلي ..
وعندما أسير في الظلام ..
أتبع نور عينيك .

ترى وجهك في المرآة ..
وأرى وجهي ..
في عينيك .

كصباح عشق ..
تتعرى في فنجان قهوتي ..
فلا أعرف ..
إن كنتَ شربتَ ..
أنتَ !!
أم شربت قهوتي .

أترك ظلّه حنانك
مفتوحة فوق رأسي
كي تحميني ..
فنا أمطار الحزن ..
الآتية .

لكَ كل شواطئ أيامي ..
يا سيد المحيطات ..
انتشلني ..
فلا زال شجري عليقاً بالثمر ..
ومجاريّ مستعدون للإبحار معك ..
إلى أي مكان ..
ولأي زمان ..
وأنباء الأرصاد مطمئنة ..
وبعد كل سنوات الانتظار ..
تركتَ على مرفئي ..
ملح البحر ..
وسفناً محطمة .

أرهقني الانتظار ..
فلماذا لا أكون رياحاً ..
تسافر حول مراكبك .
أرهقني الصبر ..
فلماذا لا أجرب ركوب الغيوم ..
إلى آخر مداراتك ..
أرهقتني الصحراء ..
فلماذا لا أجرب
نصب خيمتي ..
في واحة كفيك !!

ابتسامتك تزهر ..
في بستان يومي ..
كل يوم بثوب جديد .

البحر قدّامي ..
كيف أستطيع ..
الوصول إليك ..
من دون أن أغرق
ومن دون أن تعرف بوجودي
أسماك القرش ؟

بعد رحيلك ..
أرضنا قاحلة ..
لا غيم .. لا مطر ..
لا عشب ينبت على جدي
ولا يشرق في عيني قمر ..

صعبة أنا ..
دعني أتكوم على شاطئ صدرك ..
كقطة يوم ولدتها ..

أصعد إلى أعلى نقطة ..
في سلم الفرح ..
حتى ألتقي بك .
أتغرغر باسمك ..
فتمحو آلاف الخدوش ..
على شواطئ فمي .

أيها الرجل الذي يسكن ..
كل المدن . .
وليسكنني .
دلني على طريقة
لا أشم فيها رائحتك ..
دلني على طريقة ..
أتحرر فيها من اشيائك الصغيرة .
حضورك يطغى على الغياب

(4)

حاولتُ أن أصرخ..
في وجه البشاعة..
كي يصير ماء البحر..
حلوا
وتصبح ودنا الملح..
جمرا.

متى يغيب ..
ظلام الظلم ؟
ومتى تشرق ..
ابتسامة الحقيقة ؟

متى يبدأ [illegible]

ليزار العرب ؟
ومتى ينتهي
ليل الظالمين ؟

الحرية ..
لا تستبدل ..
ولا تقلد .

نحن شعوب..
من قبيلة الأرانب..
آه لو تحررنا..
يوماً...
لأرينا..
العالم العجائب.

الحرية عطري الخصوصي..
وخلخال من ذهب..
أنام على موسيقاه.

كلما رأيت عصفوراً
يغني..
ألمح وجوه أصدقائي..
الذين غابوا مع الشمس.

ذكريات كثيرة ..
تستلقي على ظهرها ..
فتحدث الضوضاء
وتخدش صمت المرايا ..
أسير خلف صوتك ببطء ..
أقيس المسافة بين وجهي ..
وانعكاس الضوء ..
ها أنت ..
في السماء البعيدة .

يا قلبي ..
أيها الجندي ..
كالعيت فوق الخشب
طرزت نخلك بيدي ..
وبكيتك ..
عذوق الرطب

كـ تـسـأل أيـن أنـا
فـالقلق ~~كلو~~ كان
إقامتي الدائمة

إنني تائهة في عالم مجنون ..
معلقة في جفون السحاب الهارب ..
وفي أذيال المطر الحزين ..
تفسرني لغة البرق و الصواعق .

تائهة أنا في أرض الخراب ..
أتخطى عالماً أحرقه الحقد ..
وأفرش سجادة الشعر ..
لأنام .

أمشي على جمر الدموع ..
لأصل إلى ضفاف الوجع .

أنا لا أحاكم الأيام . .
فالتاريخ يسقط في يدي . .
كما تسقط الثمار .
صدئت خنجرتي
صدى الدمع في مقلتي
أصرخ في دياري الليل
والقلق
والطريق محاصر بالجبون
اذا وجه البيت تخربش
غداً ترسم وجهاً آخر سواه
ولكن إذا ما القلب
تخربش
من أين تأتي بقلب سواه ؟ ؟

حاضرة في مدن الاسمنت ..
والغبار ..
لا شمس .. لا قمر
ولا أنت .

وجهي يتكرر ..
كما يكرر البحر أمواجه ..
موجة ..
تتبعها موجه .
تعلمت من الحزن
آداب البكاء ..
لكنه يريد أن ينتقل
إلى الدرس الثاني
ليعلمني اداب الموت !!

يحضنني الوله ..
كندى أم ..
في فم طفل جائع .
وانتظرت (في ظلام الرحم) كطفل ..
ينتظر النور

نام الشوق على وسادتي ..
بانتظار أن تحضر .
تأخرت كثيراً ..
فجاء الحلم بديلاً عنك .

بكيت ..
لا لأنك ..
ولكن لأغسل آثارك ..
من عيني .

أشتاق شوقي إليك ..
فأصبر ملاحاً ..
في بايتين الليل والنهار ..
أحصد من أيامي معك ..
ذكرى تطفئ الشوق .
أقطر وهجي ..
وأشرب المستحيل .
لي العمر بيت ..
والليل طويل ...
طويل .

يتثاءب الشوق تحت جفون
الكلام .
هلا جعلت حبك ..
فك الكلام ..؟

في نفسي ..
تذوب حزن .
وفي قلبي رائحة
عفن .
طويلاً أمطرت سمائي ..
وبللتني بحر من جنون ..
ابتسامتي بقايا حريق ..
أحظأ القنديل ..
وضيّع الطريق .

تيه هي هذه الحياة
بين قتل وموت ..
آتٍ من رحام المدن ..
كيف ألقاك في هذا الحطام ؟
والقلب يلبس نار الكلام .

أيّها الرحل الذي يخرج ..
من تشققات فكري ..
مثل شجرة برتقال .
أصبحت أخاف الخروج
وحدي ..
حتى لا أتعلق على ..
حبال دموعي .

أيامي بعدك لا تزدهر ..
وتاريخي بعدك ..
لا تاريخ ..
وعمري ..
بلا لون أو طعم أو رائحة .
قلل ظهورك على شاشة ..
ذاكرتي .

للذاكرة أظافر ..
تخربش القلب .
بكيت من الشوق ..
فابتسمت السماء .

مثل نسمة مكسورة الخاطر
أبحث عنك
متى يرحل وجهك ؟
لأنتصر به على الظلام ..
وأكتشف أسرار الوجود .
مازلت أقف في سهرة الحزن ..
انتظارك .
والمحتفلون بحزني يطوقونني ..
ويقودون سفينتي إلى المجهول !!

البرق يلمع في عيون الشتاء ..

طار النعاس ..

والدروب أضيق من عربات حزني .

الأيام حبلى بالكلون ..

يلف بطن الساعات وجعي ..

لا يسع للدمعة أن تسرح .

ضاقت العين بالدموع ..

ترتيل الحزن تضجع ...

في كتاب الصبر .

لا قادم ببشارة ..

يشتت الضجر ..

ويمسح جرح الحنجرة ..

لا قادم ببشارة ..

لا قادم ببشارة !!

أريد أن أخترع زمناً ..
لا كأيامي المتشابهة ..
كأسنان المشط ..
فأنا أكره الأيام ..
التي لا لون لها ..
التي لا تكبر ..
ولا تموت .
أريد أياماً ..
لا تشبه الأيام .
عاصفية كأمواج البحر ..
غالبية كصواري المراكب
فيها شيءٌ من ايقاع المطر
وفيها شيءٌ من ضوء القمر
وفيها شيءٌ من حزن عينيّ حبيبي ..
وفيها شيءٌ من وجع الولاده

٥٣

أريد أن ابني لك بالكلمات
مملكة بلا حدود ..
لم يعرف التاريخ مثلها .
تدخل على الشمس إن دخلت ..
ويرحل الربيع إن رحلت .

اريد أن أسافر بعيداً
إلى حدود المستحيل
لأخترع لك لغة
بلون قوس قزح
لتستوعب ولهي
وتعبر لك عن شوقي

أريد أن استقيل من مملكة التراب ..
وأغطس في البحر ..
وأطير في السماء ..
لأبني لك عرشاً ..
من ريش العصافير ..
ولؤلؤ المحار .

(5)

أكتب على جراح اللغة ..
بحبر الليل الساهر مع العشاق .

بيتٌ على ضفاف العقل ..
وبيتي بـــاتَ الشعر ..
تائهةَ روحي ...
بين حكمتك .. وجنوني ..
وتتمزق في قوافي ..
عيني الصور ..

كلمةٌ فوق ماء الكلام
طافيه
ذهب يدنو ..
وقدم حافيه

في نهار مشرق ..
كوجه حبيبي ..
يجيء الشعر ويذهب ..
كما غاركب جواد الجنون .

يا أنت ..

أيّها الغائب ..

الحاضر فينا .

اضربت عصافير حديقتنا .

عن الكلام . .

ولبست الأشجار ثياب ..

الحداد .

وقرر الفرح أن يخرج ..

من الباب الخلفي .

ويتركنا أيتام ..

نبحث عنك

خرجت من البيت فرحة ..

هاربة من الموت ..

فكان موعده معها ..

في أول الشارع .

لا أفهم اللغة التي تحدثين
بها وأنت تائر ..
لكنا عندما نصمت ..
أقرؤك ..
بكل اللغات .

صمت عينك ..
قاتل وقتيل ..
والقمر يرسم درب ..
الشمس في رحلة ..
الغروب .
وخطاك تمزج دمعتها ..
بجدران الزمن ..
أطير من فزع مخالبك ..
كالحبارى ..
أنا الرحيل ..
ولسمات الربيع حكاني
والموت لا يجارى .

في الثرثرة لا أسمع شيئاً ..

١٥

واسمع في الصمت كل الكلمات ..

لا أحب الرجل الثرثار ..

فعندما تكون صامتاً ..

لا أحتاج إلى مترجم .

الصمت هو الرادار

الذي أقيس به ..

مدى شوقك .

الدموع ...

هي لغة الوجع ..

ولد جامعة ..

لتمنح شهادة للمتميزين بهذه اللغة .

المنفي في عينيه ..

علمني الكلام .

الصمت ..

هو اللغة الوحيدة

المتعارف عليها دولياً

قل لي :

من أنت ؟

يا رجلاً يلبس لغتي ..

ويحاصرني بين الحروف

ويعلقني بين الكلام والصمت .

من أين أتيت ..؟؟

أعنيه صيف أنت !

ام زوبعة غبار !!

كيف أترصمك ؟؟

يا لغة . .

سرقت مني اللغات .

لا تشعر بجلادة الأيام ..
إلا بعد رحيلها . .
وان تمرجحت . .
بين الضوء والضوء

تسطع الشمس ..
وتقرع أجراسها ..
حزناً على الأرض .
فيلف الغبار ..
أبراج المدينة .

الفراق يدق أوتاد خيمته ..
وأنا عارية إلا من غلالة . .
الشوق .
سأبقى وحيدة في مواجهة ..
جيش الملل والفراغ ..
والموت والسكوت .

أعشق ذلك الجبل . .
الذي يلملم أ بإمنا . .
كم صرخنا في واديه
وكم علقنا على خاصرته رؤانا . !
وكم حيّ السّرار في جعبته
وكم سؤال عن حالنا
أعشق ذلك الجبل الصامت
الذي يتفجر صراخاً .

الثلج يكتب . .
تاريخ الجبل .
يستجر الزمن . .
والدعسة . .
سيدة اللحظة .

قدم القمر ..

تلامس شجر البرتقال

فتتفجر الزهور

ويبدأ هسيسها ..

ويشرق الشعاع من عنق صخرة

تتترى في وجه البحيرة.

يغني الهلال ..

في ظل الأغصان ..

وشجرة ليمون تحضنني ..

بينما الغيوم تطارد الضوء ..

وتطاردني ...

يا حبيبي ..

يا مثيل القمر القريب

هل في هذا العالم من يجيب ؟

يا أول الكلام ..
ويا آخر الكلام ..
أنت في حياتي ..
النور والظلام
والذكرون
زبد يعبر بين الحطام ..

درب كالهواء ..
ودرب كالشتاء ..
ووحشة النجوى ..
وإشتياق القلب ..
ولهفة الغياب ..
ودرب الشقاء ..
في الأرض اليباب .

الوحدة سقف السجن ..

وغرفتي معلقة ..

بين السماء والأرض ..

قلبي بلا جدار ..

والفجر سهم

يخترق روح الليل

فتطل يا أميري

من شقوق ثوب الليل

لا أصدق ..

أنني أراك ..

أمشي بين النور والظلام ..

أعانق الشجر ..

ثم ارتمي .

يا لهذه السماء ..
ما أبدع خلقها ..
تتكئ النجوم ..
على صدر قمر ..
يحرسها ..
في انتظار الفجر .
خذ قلبي قمراً ..
تتكئ عليه حتى ..
اسلم جمرك .

تناثر تحت جلدي ..
كحقل قمح ..
مساحة قلبي ..
أصغر من براري أحزاني .
والبوح قاسم مشترك ..
بيننا .

وأنت بعيد ..

كأن بعضي يترك بعضي .

والفراغ ملف البيت

والليل عتّم بالمطر ..

والريح تفتح ..

أشرعة السفر .

متى أقرأ أوراق وقتك ..

يا أميري الساكن ..

في مدن الانتظار ..

مطر .. مطر .

يعزف على حزن النخيل ..

صعب على أوراق الوقت

أن تملأه

أصابعي شمع ..

ولغتي خزف ..

والنهار أطفأ شمعه ..

ليدخل كالخنجر في قلب الليل ..

أنظر إليه فلا يراني ..

أضيء فلا يراني ..

ذاب الشمع ..

وتكسرت اللغة .

تتطاير أوراق ..

الوقت .

وأنا أسير وحيدة ..

إلا من أفكاري

غيابك أورثني الصمت ..
أعد لي توازن روحي .

حزني ...
عجز من البكاء
يمتد بين الأرض والسماء
ويكمل صلاة ...
ودعاء ..

واليأس ..
يركب صهوة القلب ..
أما آن لهذا الوادي
أن يترجل

ساحة الأشجار..
فكرة الظل..
تنتظر الشمس الأولى
وهي تخلع فستانها
الوردي
بعد نوم طويل
في أحضان الليل
وبيد الأرض..
تبحث عن بستان
ورد.

الغيمة تلملم..
ماء السماء..
والأرض تحني..
رأسها للمطر..

6

مهما هاجرت العصافير..
فلا بد أن تحط ..
على شجرة الأسوة .

تحرث الدم الأرض ..

وتزرعها ..

كي تجمع المحاصيل ..

امرأة أخرى .

يبقى الرجل طفلاً ..

مهما كبر ..

فهو يرضع من ثدي

المرأة ..

حتى يموت .

الدم حرائق ..

دائمة .

والحب ..

جمر تحت الرماد

الغيمة الكبيرة ..

في عينيّ ابنتي ..

دمعة تركت الروح ..

ولم تصل إلى مرفأ ..

الوجع ..

محاولة مستحيلة ..

للوصول إلى ضياء الضوء ..

محاولة لدفن حزنها ..

في نور أمومتي .

كم برئ ..

هذا الطفل ..

لم يثق إلا بثدي

أمه ..

مدت لي ابتسامتك ..

يدها ..

بينما عنيمة تداعب

وجه الشمس ..

مثل أم تحنو على طفلها ..

فاستيقظت ..

في قلبي اللحظة .

عندما حملتك في بطني ..

أعواماً ..

وفي فكري سنين ..

ظننت أنك ستذهب بي ..

إلى الجنة ..

لكنك أدخلتني النار .

ليمزقني الشوق ..

ويرميني في وجهي ..

أوسع من باديه ..

وفي عينيك أرى أبي ..

مرة ثانية .

إذا تعرف ..

امرأة تحبك ..

أكثر مني

فدلني عليها

لأقدم لها شهادة التفوق

وانتحر .

الليل ورقي ..
والمنى أقلامي ..
غريبة كالزمن ..
أنا ..
هاربة ببذور أحلامي .

ألملم أخطائي ..
لا لأحاسب نفسي عليها ..
بل لأنثرها في السماء ..
فتضيء طريقي ..

لطفل أضاع الطريق ..
أهمس في ذاكرة الوقت ..
عن لص ..
سرق طفولتي ..
ورحل .

أتفقد الثلج الأبيض . .

في شعري . .

وأشعل ضوء المصابيح . .

وافتح نوافذ العمر . .

لتمضي .

لكنها تهرب إلى الظلام . .

مثل جرح نازف . .

يبحث عن طبيب .

كلما وُلِدَ الهلال . .

في قلب السماء . .

أيقنت أنني سأكبر شهرا

وارتمي في حضن قلبك دهرا

أيّها الطفل الذي كنتَ ..

أنا .

تقدّم ...

وجهٌ غريب أنتَ .

وبيني وبينك ..

جبالٌ وسهول ..

وأرضٌ تنزع الفصول ..

أيّها الطفل ..

تقدم ..

ليس لدي ما أقول .

البدوية التي تسكن

في صحراء روحي ..

لا تعرف ..

أين ستزرع خيمتها !!

من دم الغروب
يطلع الليل كالحبر
يشرع للنجوم
حال العشاق
وكيمياء الحب

ضائعة أنا ..
منك إليك .

كيف
أسلم من شكي ويقيني ؟؟

أرجوك
اقتلني بهدوء
وروّية

القلم يعزف منفرد ..
على أوتار النفس .
والفرح ..
سيمفونية يشترك الجميع في عزفها

إذا رأيت امرأة ..

متخفية بالمكياج ..

فتأكد أنها تعاني ..

من "عري فكري" .

هي امرأة ..

تغار من النجوم ..

لأنها تتكئ على كتف ..

القمر .

لو لم تكن طفلة ..

لما كسرت بؤبؤ ..

عيني .

أنا وخوفي ..

ونجمة الصباح ..

نقف على باب الفجر ..

نرتجف

والليل شال من الدانتيل ..

على كتف النهار

وأنا انتظر ..

على أميري ..

ليظهر !!!

هاجرت يدي

بين يديك ..

كي تتعلم الذكريات .

٧

المرأة تأكل حنطتها ..
من أرض واحدة ..
والرجل ينثر بذوره ..
في كل أرض يمر عليها .

تحب المرأة ...

فتسبح ضد التيار ..

ويندحر ها الرجل ..

على الشاطئ ..

وهو يدخن سيجارته .

يظل جسد المرأة ..

سراً .

حتى يحمل الرجل تذكرة صالحة

لعبور بوابته .

جسد المرأة كتاب ..

ومن الرجال ..

أميون لا يعرفون حروف

الهجاء

طوفان ..

طوفان ..

وأوراقي لا تكفيها ..

اقلام الأشجار ..

ولا مداد البحار .

اعيدوني أعمارا ..

مع عمري لأهديها ..

إلى الواحد المتجذر ..

في الوجدان .

معقولة اياس ..

بحياة الشمس ..

سكرى حتى الثمالة .

يا رجل المستحيل ..

أجمع آهاتي في ليالي ..

الوحدة ..

وأحبث عنك في ذاكرة ..

الزمن .

هنا انتظر ..

لا أعمل شيئاً ..

غير كتابتك ..

هنا انتظر ..

لا أفعل شيئاً ..

غير قراءتك ..

هنا أنتظر .

لا أصنع شيئاً ..

غير رسمك ..

على وجه الثلج ..

هنا .. في الهضبة الصغيرة
البعيد .

لا أفعل شيئاً ..

غير قراءة فنجان ..

يخبرني عن طعم حبك .

دعني اتكئ في حضنك ..
بين اليقظة والمنام ..
أتكور كقطة مذعورة ..
تنام بين الوسائد والفراش .
قلبي حديقة ..
موصودة الأبواب .
أتعبني الانتظار ..
قلت كلاماً كثيراً
رسمت لعذابك الطريق ..
النعاس المعلق في سقف غرفتي ..
بدأ يناديني ..
أيها الرجل ..
لماذا تأخذ الوقت معك ؟
أيها الهادئ كزيت الماء ..
قلل شيئاً ..
في ليالي حزني

لا أريد أن أسمع ..
تساقط شيء ..
من أعصاب القلم .
صوتي بلا صدى ..
فيض الحروس في فراغ الحبر ..
الدواة تتصرف من الضجر ..
تتنفس كسكة مبتة .
النهار يجري خارجاً
لو أن الليل يتراجع
إلى بدايته
هذه السماء لا تحتمل
سوى غيمة
ماذا سيجري في العتمة

يا أمرأة المستحيل ..
يا أيتها المكتظة بالشعر ..
والمحتشدة بالحب والحنون ..
والمكونة لصهوات ..
فيروز .

أيتها الطجولة في ذاكرة .
الفقراء ..
والساكنة في عيون الأطفال
عمّ تألين ؟
الرجل ياسيدتي يتقن لعبة ..
الطرايا .
والمرأة تتقن تلقائية ..
الحوار .
الرجل يتعامل بلغة القطاع ..
والمرأة تتعامل بلغة التسامح

لـ القوافيـــ بأجديتها ..
ولـ اللغات بمفرداتها ..
تعيد العصافير إلى لـــاني ..
إلـ (صباح الخير يا أميرتي) .
ســافرتُ .. وسافرتَ ..
على أمواج البحر ..
وعبرتُ البحار الحمراء ..
والبيضاء والســوداء ..
وكل بحور الشعر ..
وأضجه النثر ..
واعتليت الســحاب ..
لـ لقاك .
واكتشفت أني أدور في ..
فلكك .

ضجيجي في دمي

ينبئني ..

وسرعة إيقاع قلبي ..

تنبئني .

أن ضيوفك دخلت ..

مدينتي .

واقتحمت مراكز المقاومة ..

مبارك انت يا أبا مبارك ..

ينشق الفجر في عينيك

نهر حنان

وتكتشف خيط الينابيع ..

وخيطاً سرياً من النور ..

في عتمة الدار ..

يدق قلبي :

ارتجف كطفل بلله الحب ..

فتضئ الدار المهجورة ..

وتخضر الأشجار ..

مرآتي العالم ..

ويجلس في أحضان يدي .

قالت الورقة لقطرات الندى :

تمهلي ..

اقرئيني حرفاً.. حرفاً ..

قالت الورقة للريح :

تمهلي لا تطردي قطرات الندى ..

فأنا لم أشرب الحياة من ثغرها .

وتساقط دموع العنبة على الأرض ..

لا لترويها ..

بل لتلثم التراب من تحت أقدام الأشجار ،

وغنية أخرى تحلم بماء السماء

والأرض تحني رأسها للمطر ..

تعال معي ..

علمني ..

وأعلمك .

اتبعني ..

واتبعك ..

نحارب الخرافة ،

تعال معي ..

نغمر جزيرة ..

حجارتها من ذهب الكلام ..

واشجارها من ذهب الغرام ..

نمحي ميلاد الجوع السياسي ..

كما في تأشيرة الحب .

أيّها الليل الواقف ..
في ثغر الفجر ..

ارحل .
فإني مستعدة لفجر جديد ..
أعلمه كيف يستقر في ..
ويسكب الضوء في روحي ..
فجر أدربه على حبّني
وانفخ في روحه
فجراً آخر .

لكن الأيام ..
تتساقط في حضني ..
كأوراق الخريف .
في كل ورقة شمس انطفأت
وطفل غاب .

حين سفري مع الحزن ..

أكتشف في داخلي ..
قارات ومجرات وسماوات ..
ورمل وبحار .

أسأل نفسي ..
هل أخرج منك ؟!
أم أدخل فيك ؟!
ولد أجيد للكلام ذاكرة .

سأتوضأ من الحزن ..
وأبدأ صباحاً لامعاً ..
كوجه الحرايا .
سأغسل كلماتي من الملح ..
وأرتدي فساتين الشجر .

أصابعك العشرة ..

شموع تضئ غرفتي ..

عباءة بلون البرتقال ..

فرح بإطلالة الليل ..

ووجهك يعطر ..

بهجة ..

على كتف الليل ..

الهطل من خاصرة الجبل ..

هذا مجرد دعاء ..

جميل .

الوقت استهلكني ..

سأنام ..

لأترك القمر ..

يسهر معك .

أقرأ دفتر المطر ..
هل يا ترى يعرف الشجر ؟
والماء يقبل وجه الثمر ..!
مطر
ومطر
ومطر
وحياتنا مزارع محمدٌ ..
تملؤه الحفر .

قال : هذه الصور ..
لا تزال كما كانت في سنوات العمر الأولى ..
الهروب إلى البيت سراب ..
والهروب إلى السجن ..

صباح الحزن ..

أيّها الجرح المدفون في عمق العمق ..

لملمت أسمعة الشمس ..

وأوصدت حديقة القلب ...

فوجدتك معي ..

تمنيت لو أن النهار ليل

كي أتوضأ بضوء وجهك

تمنيت أن ينقلب ليلاً

كي آوي إلى دفء صدرك

صباح الحب

ايتها النجمة الذاتية من الأزمنة البعيدة

قل لي :

من أعطى عينيه الحق

أن تكونا نقطة ارتكاز الأرض ؟!

من أين تولد شجرة القلب ؟

وعيناك مركز الأرض ..

والشوق مركب الصباح .

السماء تمشط شعرها الأسود ..

وسحابة كبيرة
تكلم الأشجار
وتضرب النهر بحجر ..

يتعرى الغيم .. وسط الحقول
بانتظار المطر
أيتّها الوقت المتلون بالمواعيد
تفضل عليّ ..
بتذكرة سفر ...

أنتظرك ..
تحتَ سقف الليل ..
أرتدي لك ثوباً ..
من النجوم والكواكب ..
هل هي فكرة حمقاء ،
أن أطرز السماء بفستاني !!
هل لديك طريقة أخرى
أتقلب بها على فزع الليل
الطويل ؟ ؟
وأشواقي العارية ..
وأنت وراء الليل ..
في العالم الآخر ؟!

كلما غفوت ..

ارتطم الواقع بالحلم ..

فتدلت صورتك ..

من السماء ..

بين النجوم والكواكب

وانسكب الحبر الفضي

على وجهي ..

لا توقظ الحلم ..

ولا تغير الواقع ..

فالانتظار موحش ..

والليل يقشر النهار ..

وأنا أطير بين ذرات المطر ..

أبحث عن فرحة قلبي ..

المرسومة على وجهك .

أحبك لأنك ..

أعطيت دنياي ..

معنى وهدفاً ..

وفكري بعداً ..

وأعطيتني مفاتيح الممالك .

أحبك لأنك ..

فجرت ينابيع أنوثتي ..

ووصفت يدك الحنونة .

على رماد القلب .

فتحول إلى فراشات ملونة ..

وقوس قزح .

أشكرك لأنك ..

أخرجتني من نفق اليتم ..

إلى نور الحب .

أشكرك ..

لأنك جعلت أكتشفت نفسي .

فقبلك كان الحب افتراضاً ..

وحبي افتراضاً ..

وأنوثتي افتراضاً ..

أشكرك يا أبي .. وعلمي .. وحبيبي ..

لا أحد غاص بأعماقي ..

ليعرف من أنا ..

إلا أنت

المقهى ...

المتكئ على جدار الذكرى ..

هل يحنُّ إلينا ؟

طال انتظار الفناجين ..

وسرى في جسدها ..

رعشة يدينا ..

آثرانى غبارٌ ..

وخيالي ريحٌ ..

ظل الطريق..؟

وجرحي دم سائل.

أتأرجح بين حضارتك ..

وحاهليتي .

ولا أعرف كيف أتعامل

مع شفتيك

هل أدخل عليك

وفي يدي سنبلة قمحي ؟

أم أدخل عليها ..

وفي يدي علبة كبريت ..؟

هل أعاقب نفسي ..

لأنني أحبك ..

أم أعاقبها ..

لأنني لم أتفرغ نهائياً .

لقطف الموسيقى
من بين صوتك ؟
هل أعاقب نفسي..
على رجاحة عقلي ؟
أم أشكرها على نعمة ..
الجنون .

في طفولتي ..
أرى أبي يقطف وردة ..
من حديقة البيت .
فأشعر أنه يقطف
ابتسامة أمي .

(8)

كل احتلال.. يأتي بلا عقل.

ويتصرف بلا منطق.

هم يدافعون عن مصالحهم بالسلاح

ونحن ندافع عن أوطاننا

بالاقلام.

أنا امرأة احترفت ..

الحرية .

في أرطان تشرمينها

أن السماء صارت

أضيق ..

والهواء صار ..

علقمة ..

والأشجار الخضراء صارت

أقل .

أريد أن أشعر بحرية أصابعي

وهي تتحرك على الورقة ..

ليلة مسكرة .

في الأوطان الدستبية ..

لا تضيق اللغة ..

ولكن ساحة الحرية ..

هي التي تضيق .

فتصبح الكتابة ضرباً من المستحيل .

ويصبح إحداث ثقوب في الجدار الإسمنتي ..

أمراً ضرورياً

فالكتابة ضرورية

كالتعليم والصحة والتسليح للدفاع عن الوطن

غابة من اليأس والإحباط ..

أنا .

احضرت لوطني الليلا

عن الفرح .

فردوها لي صراخاً

وطلاما

كيف نبني مستقبلاً

عن فتافيت الكلام

نحن شعوب المقابر

المثالية

نضع المبدعين على قائمة الموت

لكي نكرمهم

للوجع الفلسطيني
قلب لا ينبض ..
الا وهو ينزف .
وفي خلاياه تختبئ . .
الحرية .
ألا يتسع رحم هذا العالم ..
للاحرار ..؟

أرسمه ضوءاً يكسر ليل الوقت ..
فيدخل على لا بسائه ..
عباءة الغموض ..
تفسره كلمات تتنزه بين شفتيه ..
وعيناه توقظان بأسراره ..
هو جرح في قلب العالم ..
هو الحلم .. والجرح ..
هو العربي الذي ينتظر التاريخ
متعلقاً بأذيال المستقبل .

(٩)

الموت هو النقطة ..

في آخر السطر .

في آخر العمر ..

طرق الموت الباب ..

وأقفل الكتاب .

وكانت النهاية .

وأنا من تحت التراب ..

أهمس:

هذه رحلة البداية .

رحل ..

من رحل .

وأحلامي تدخل ..

في شقوق العتمة ..

تحبر عربة من رماد

جبل أبيض ..

ومتر مضني ..

وحبيبي يغتسل في ضوئه

فيسقط بي حضني ..

رطبا شهيا .

عدت إلى صومعتي .

بثوب أبيض

وقنديل مرتجف ..

يدق بابه الريح ..

أتوق إلى المنفى البعيد

إليك حيث كنت ..

وعبر الفلوات ..

أرى شجرا ينادي :

أرجعي ..

من حيث أتيت ..

الأيام في بدايتها ..

والطريق يزهر بالحفاد ..

أدفئت الدم ..

وأوجعت قلب السماء ..

عودي ..

كل البيوت تبكي ..

ودموعي تمحو الأسى ..

عودي ..

يا أيقونة البيت ..

بعدك الأطفال ..

أشباح ..

والمكان فراغ ..

في فراغ ..

أنا في مكاني ..

وسيمفونية العطر المتسارقة

من غابة الذاكرة

تمزقني ..

تلتصقني ..

تحملني إلى الأعلى ..

تحطني على غمامة بنفسجية ..

وانا في مكاني ..

أراقب سمفونية الموت

في عدها ..

وحزرها .

عندما تكون الدنيا كفناً

يلف أحلامنا

يصبح الموت صديقنا

الذي نفتش عنه في كل الزوايا .

عندما تكون أحلامنا ..

كالغبار المسافر ..

من صحراء إلى صحراء ..

تصبح الدنيا ..

بلا معنى .

عندما يجف آبار الآمال

يصبح شجرة يابسة ..

يستحق الحرق .

عندما يسكن اليأس عقولنا ..

تصبح الرؤى سراباً ..

لا تنال .

يلبس الموت ..
عباءته السوداء ..
ويأتيني زائراً .
يحيط بي من كل جانب ..
ويعقد معاهدة مع السلام ..
ليقتل كل زهرة تنبت في باحتي .
ويغتال كل عصفور ..
يغني داخل نفسي الحزينة .

ها أنا استقبله .
ولا أتذكر عدد المرات ..
التي سرقني بها ..
فأنا رقم ..
من بين الأرقام
التي يمر عليها .

كل مرة يأتيني ..
محيّاه بالطريقة التي ..
يعذبني بها .
وينوع السلاح ..
الذي يوجهه الى صدري ..
وكمية السهم ..
التي يقدمها لي ..!!

أراك جميلة
أيها الموت
عندما تأتي
لتأخذني معك .
ولكنني أجدك قبيحة
لدرجة الموت
إذا امتدت يدك الي بأتيني

ليلي عاشق ..
كطفل يرسم على الحائط ..
أول كلماته .

ليلي زهـــي ..

يغار من القمر والنجوم .
ليلي يعاند ليلي .
الليل سائل في عينيّ
وأنتَ أعرف بي منّي . .
وذكراك أقرب إليّ منّي .
وأنفاسك تحرقني
وأنتَ بعيد عني .
وأنا في غرفتي ..
أقرأ كتاب وجهك
وأنتَ بالغيب . .
بعيد عني .

اقترب أيّها الليل ..

واسكن في قبر صدري ..

الحنيق .

وارسم على دفتر السماء ..

ظلي وظل حبيبي .

اصعد فوق صباحي ..

وجهي .

وارفع ثقل الموت عني .

غريبة في وطني ..

أبحث عن أميري !!

تبجز العطر ..

من قارورة يومي .

والنهار لا زال ..

يلملم ثوب الماء .

والليل يتثاءب ..

من وراء الجبل ...

ما أقسى ليالي الشتاء ..

والأشجار عارية ..

إلا من غلالة بيضاء .

والغيوم تتكاثف ..

تحت جفوني .

والظلام جرح نازف ..

يبعثر أوراقي .

ذاكرتي تسير ..
على قدميها تتبعثر .
كلانا يقرأ الدهر ..
حيرتي حارت .
هل آخر نهاري ..
الليل .
وآخر ليلي ..
النهار .

الوجع يشكل الزمن ..
والقلق سيد المكان .
والحب يجلس ..
على طرف السرير .
يبحث عن أيامه الماضية ..

أقرأ النصوص مرة أخرى
حتى تستوعب حزني .

نشرة غير سياسية للأخبار ...

سعاد محمد الصباح

إلى روح زوجي ، وصديقي، وحبيبي
عبد الله مبارك الصباح ، في
ذكرى ميلاده .

- ١ -

لا تسأل ما هي أخباري ..
لا شيء مهم .. إلا أنت ..
فإنك أهلي أخباري .
لا شيء مهم .. إلا أنت
وكل العالم بعدك ذرات غبار ..
أوربا بعدك ليس تطاق ..
شتاء جنيف ليس يطاق
شوارع لندن ليس تطاق
جو فينيسيا ليس تطاق
بحيرة كومو ليس تطاق
وشكلي دونك ليس يطاق
فكيف أسافر .. ؟
أين أسافر ؟.
يا من تجلس في استرخاء
فوق حقيبة أسفاري ..

يا سيد هذا العالم .. إني مرهقة جداً
وأهض في الطين المجنون بلا قدمين
هل تعرف في أوربا فقهي قتعاً لد ثنين ؟
هل تعرف طرقاً لديدري من يمشي فيها .. كيف .. وأين ؟
هل تعرف ركناً في أي مكان ؟..
يستوعب صبري . أو يستوعب أحزاني
هل تعرف فقهي أبكي فيه على كتفيك
ولو بضع ثواني ؟ ؟..

يا سيّدي هذا العالم ..
خفّف ساعاتِ حصاري
أنا منذ عرفتُكَ .. لم أتذكرْ لونَ البحر ..
ولونَ الغيم .. ولونَ الدُّوري
يا رجلاً يرسمُ شكلَ الوقت ..
ويرسمُ شكلَ الليل ، ويرسمُ ساعاتِ نهاري
لم تسألْ ماذا أفعلُ في أوربا .. فاذا تفعلُ بي أوربا ..
فأنا امرأةٌ تتقطّنُ في أحضانِ الثلجِ ..
وتكتبُ شعراً فوقَ الثلجِ ..
وتسكنُ قلبَ الدعصارِ ...
يحزنني الطيرُ الدُّوريّ
يا سيّدَ هذا العالمِ
قل لي ماذا أفعلُ حتى أغسلَ أفكاري ؟
يا سيّدَ أقداري ..
ساعِدني يوماً في صُنعِ قراري ..

- ٤ -

لم تسألْ ما هي أخباري ..
لم شيءٌ مُبهمٌ إلا أنتَ .. فأنتَ أُعلّي أخباري
لم شيءٌ مُبهمٌ إلا أنتَ ..
وكمالُ العالمِ بعدكَ ذرّاتُ غبارِ ...

Bear Place .. BERKS
بريطانيا
١٩٩٨/٨/٢٣

تحت المطر الرمادي

إلى عبد الله المبارك
زوجي .. وصديق العمر
الجميل، في يوم ذكراه.

سعاد محمد الصباح

- ١ -

على هذه الكرة الأرضية المهتزة
أنت نقطة ارتكازي .
وتحت هذا المطر الكهربي الأسود
وفي هذه المدن التي لا تقرأ .. ولا تكتب
أنت ثقافتي ...

- ٢ -

الوطن يتفتت تحت أقدامي
كزجاج مكسور ..
والتاريخ عربة ماتت سائقها .
وذاكرتي ملأى بعشرات الثقوب ..
فلا الشوارع لها ذاتية الأسماء .
ولا صناديق البريد احتفظت بلونها الأحمر .
ولا العمائم تتوطن ذاتية العناوين ...

- ٣ -

لم أعُدْ قادرةً على الحُبِّ .. ولا على الكراهيَه

ولا على الصَمْتِ ، ولا على الصُراخ

ولا على النِسْيان ، ولا على التَذَكُّر ..

لم أعُدْ قادرةً على مُمارسةِ أنوثتي ...

فأشواقي ذهبتْ في إجازةٍ طويلَه

وقلبي ... عُلبةُ سردينٍ

انتهتْ مُدةُ استعمالها ...

أحاولُ أن أرسمَ بحراً .. فزهتِ الدلوان

فافشلْ ..

وأحاولُ أن أكتشفَ جزيرةً

لم تُشنَقْ أشجارُها بتُهمةِ العمالة

ولم تُعتقلْ مزاراتُها بتُهمةِ كتابةِ الشعرْ ..

فأفشلْ

وأحاولُ أن أرسمَ حيولدَ

تركضُ في براري الحريّةْ ..

فافشلْ ..

وأحاولُ أن أرسمَ مركباً

يأخذني معكَ إلى آخرِ الدنيا ..

فأفشلْ ..

وأحاولُ أن أخترعَ وطناً

لم يجلدني حينَ حملتهُ .. لأنني أحبكَ

فافشلْ ...

- ٥ -

أحاولُ ، يا صديقي

أن أكونَ امرأةً ...

بكل المقاييسِ ، والمواصفات

فلا أحدٌ محكمةً تصغي إلى أقوالي ..

ولا قاضياً يقبلُ شهادتي ..

- ٦ -

ماذا أفعلُ في مقاهي العالمِ وحدي ؟

أضعُ جريدتي ؟

أضعُ قبعتي ؟

أضعُ حيطانَ ذاكرتي ؟

ماذا أفعلُ بالصناجينِ التي تأتي .. وتروحْ ؟

وبالحزنِ الذي يأتي .. ولا يروحْ ؟

وبالصبرِ الذي يطلعُ كلَّ ربعِ ساعهْ

حبناً من عباءةِ ساعتي .

وحبناً من دفترِ حضاريتي

وحبناً من حقيبةِ يدي ..؟ ..؟

ماذا أفعلُ بتُرابكِ العاطفيّ
المزروعِ في دمي كأشجارِ الياسمينْ ؟
ماذا افعلُ بصوتكِ الذي ينقرُ كالديكِ ..
وجهَ شراشفي ؟
ماذا أفعلُ برائحتكِ ؟
التي تتجرُ كأسماكِ القرشِ في مياه ذاكرتي .
ماذا أفعلُ بتصماتِ ذوقكِ .. على أثاث غرفتي .
وألوانِ ثيابي ..
وتفاصيلِ حياتي ؟..
ماذا أفعلُ بفصيلةِ دمي ؟..
يا أيّها المسافرُ ليلاً وسراً
في كريّاتِ دمي ...

-٨-

كيف أستحضرك

يا صديقة الذكريات الوردية ؟

ووجهي مغمض بالهم .

وشعوري مغمض بالهم .

لبيت فلسطين وحدها هي التي تحترق .

ولكن الشوفينية .

والسادية .

والغوغائية السياسية .

وعشرات الأقنعة ، واللابس التكتيكية ..

تحترق أيضاً ..

وليست الطيور ، والأسماك وحدها

هي التي تختنق .

ولكن الإنسان العربي هو الذي يختنق .

داخل (الهولوكوست) الكبير ...

- ٩ -

يا أيّها الصديقَ الذي أحتاجُ إلى رعايتِهِ في وقتِ ضعفي
وإلى ثباتِهِ في وقتِ انهياري..
كلُّ ما حولي عروضٌ مسرحيّةٌ
والأبطالُ الذي طالما صفقتُ لهم
لم يكونوا أكثرَ من ظاهرةٍ صوتيّةٍ
ونمورٍ من ورقْ ..

- ١٠ -

يا سيّدي يا الذي ما يعيدُ ترتيبَ أيّامي
وتشكيلَ أنوثتي..
أريدُ أن أتكئَ على حنانِ كلماتِكَ
حتى لا أبقى في العراءْ
وأريدُ أن أدخلَ في شرايينِ يديكَ
حتى لا أظلَّ في المنفى ...

(٧) صفحات

بريطانيا - يونيو / حزيران
٢٠٠٢

افتراضات !...

شعر: د. سعاد الصباح

-١-

إذا ما افترضنا

إذا ما افترضنا

بأنك لي حبيبي

فماذا أكونُ ؟ وماذا تكونْ ؟

وكيف أقولُ بأني لأنفق

إذا لم أهبْكَ كنَ الجفونْ

وما قيمةُ العشقِ يا سيّدي

إذا لم يُسافرْ بعرفِ الجنونْ ؟

إذا ما افترضنا ...

إذا ما افترضنا ...

بأنكَ لستَ حبيبي ..

فما هو معنى الحياة ؟

وكيف تدور الشمس بدونكَ

وكيف يجيء الربيع بدونكَ

كيف ستعلو السنابل

كيف تغني البلابل

كيف تفيض الجداول ..

كيف سيطلع من شفتينا النبات

وهل تستمر الحضارات ..

والشعر والرسم والنحت ..

هل تستمر اللغات ؟..

إذا ما افترضنا .. إنكَ لستَ حبيبي

ولستَ نهاري

ولستَ ... عليكي

فمن أجل ماذا تلونت الكائنات ؟..

إذا ما رفعتَ ذراعيكَ عني

وسافرتَ يوماً

فكيف سيصبحُ شكلُ المكانْ ؟

وكيف أواجهُ كلَّ الشؤونِ الصغيرةِ حولي ؟

كيف أقاومُ رائحةَ البنِّ

كيف أقاومُ لونَ العناجينِ

كيف سأمسحُ وجهَ الغمائمِ

كيف أقاومُ رائحةَ التبغِ

كيف سأهربُ من حلقاتِ الدخانْ ؟

وكيف أصدّقُ في ساعة البيت

بعد رحيلكَ

يا مَنْ سرقتَ الزمانْ ؟...

أُسائل نفسي : إذا ما ذهبت
إلى أين يذهبُ ضوءُ القمرْ ؟
ومن أجل مَنْ ستمضي النجوم ؟
ومن أجلِ مَنْ سيفوحُ الزهرْ ؟
ومن سيمشطُ بعدكَ شعري ... ؟
ومن سيمشطُ شعرَ الشجرْ
وإن جارَ بشرين من سيطوق خصري ؟
ويعصمني من مياه المطرْ ؟

٥

أنا رجلاً .. يتجوّل بين خلاياي
مثل القضاء .. ومثل القدر
أسائل نفسي
إذا ما استقلنا من الحبّ يوماً
من سوف يرسم ألوان قوس قزح ؟
ومن سوف يوقد نار الغروب
ومن سيحرك شوق الوتر ؟

٦

إذا ما افترضنا
ولست أحبّ افتراضي
بأنك لست حبيبي ..
من يملأ الكون شعراً جميلاً ؟
ومن سيجمّل أرض البشر ؟

* من مجموعتها الجديدة
"امرأة بلا سواحل" التي تصدر قريباً

قصيدةُ حُبّْ

- ١ -

نصفُ علاقتنا ... مَطَرْ
ونصفُها الثاني
جُلوسٌ على حقائبِ السَفَرْ
نحن عاشقانِ سِتّانِيّانْ
تَشَكّلْنا في رحمِ البَرْقْ
وخَرَجْنا من قُبّعةِ الريحْ.
عواطفُنا دائماً مُبَلّلةْ
وحوارُنا دائماً مُبَلّلْ
ولغتُنا، فيها الكثيرُ من موسيقى الماءْ.

- ٢ -

هذا هو تاريخي وَعَلَكْ ..
أيّتُها الرجلُ الذي ألغى الصيفَ في حياتي
ورَسَمني باللونِ الرماديّْ
على زُجاجِ المقاهي،
في فيينا ..
وسالزبورغْ ..
وبودابستْ ..
أيّتُها الرجلُ الذي نفضَ الرملَ عن ثيابي
وعَطّاني بأوراقِ الخريفْ
وأحرقني بنارِ الثلجْ ..
إن أكثرَ اللحظاتِ أماناً في حياتي
هي التي قضيتُها تحت معطفكْ
وأكثرَ اللحظاتِ حناناً
هي التي احتميتُ فيها
بحذائكْ ..

- ٣ -

هذا هو تاريخُكِ معي..
هذا هو تاريخي معكِ..
فلا أنتِ رجلُ الطقسِ المعتدلْ
ولا أنا امرأةُ السماواتِ الفاقعةْ
فأحلى أيامي،
هي التي تمضغني خيطُ العاصفةْ
وأروعُ لحظاتي
هي التي أكونُ فيها على حافّةِ الهاويةْ.
هذا هو إطارُ قصتِنا الرائعةْ
ولا أتذكّرُ أنني لاقيتُكِ
إلا بين سحابةٍ ممطرةْ
أو سحابةٍ سوف تمطرْ
أو بين طائرةٍ أقلعتْ
أو طائرةٍ سوف تقلعْ..

- ٤ -

نحنُ العاشقانِ العالمانْ
أيُّ لمسةٍ من يدينا، تصبحُ تاريخاً
وأيُّ رسالةِ حبٍّ نكتبُها..
تصبحُ تراثاً..
نحنُ العاشقانِ اللاتي لهما
ننفخُ على الحجرِ، فنحوّله إلى وردةْ..
وننفخُ على الوردةِ، فنحوّلها إلى امرأةْ..
وننفخُ على المرأةْ..
فنحوّلها إلى ديوانِ شعرْ..

- ٥ -

نحن العاشقان الإنقلابيان
كلّ يوم نغيّر شكل أيدينا..
ولون عيوننا..
وإيقاع أصواتنا..
كلّ يوم نتمرّد على النصوص العذريّة.
والنصوص الصوفيّة..
والنصوص المقعّدة للخطاب الغرامي السائد
ونكتب نصّنا الخصوصيّ.
كلّ يوم ننفصل عن لغة قيس بن الملوّح
وجميل بثينة
والعبّاس بن الأحنف
ورابعة العدويّة
ونؤسّس لغتنا..
كلّ يوم نغيّر الشكل الذكوريّ للقصيدة العربيّة
ونرشّها بماء الأنوثة..

- ٦ -

نحن العاشقان الشتائيان
كلّما جلسنا في مقهى من مقاهي الرصيف
شربت المطار من فناجيننا..
وكلّما دخلنا إلى مطعم،
أكلت العصافير من صحوننا..
وكلّما اشترينا جريدة يوميّة
تعلّق العشب على صفحاتها
آه.. كم غريبة هي هذه العلاقة
التي تبتدئ بالمطر.. وتنتهي بالمطر
آه.. كم غريبة هي ثقافتي
التي لا تثير إلا برائحة المطر..
آه.. كم غريبة هي أنوثتي
التي لا تتفجّر إلا على صوت المطر..

- ٧ -

نحنُ العاشقانِ اللامُنتمِيانْ
ليس لنا أوطانٌ نهائيّةْ..
ولا أسماءٌ نهائيّةْ..
فالحبُّ هو الذي يُعطينا هُوّيتَنا
وهو الذي يضعُ أسماءَنا
على قائمةِ المتحضّرينْ.

- ٨ -

يا أميرَ البحرِ ... والهاتفاتِ الرماديّةْ
يا أميري :
أبحرْ شمالاً ..
شمالاً ..
أبحرْ بلا بوصلةْ
ولا قوانينْ
ولا خرائطْ..
أبحرْ بلا ركّابٍ .. ولا حقائبْ..
فما أنتَ رجلُ البحارِ الرهائنْ
ولا أنا امرأةُ الساحلِ الرمليّةْ
إن قدَري أن أحبّكَ تحتَ المطرْ
وأموتَ فيكَ .. تحتَ المطرْ ..

Date No.

أبو مبارك ...

أكتب إليك ..

لدن الكتابة تحررني من الخوف ...

وألجأ إليك كي تحميني وتقويني في هذه المنطقة العربية المشتعلة بمشاكلها ... والمطحونة تحت عجلات المادة والدهشكار والدناءة .. وأنا الدنش التي لا صديق لها إلا أنت .. فرغم مرور هذه السنوات على غيابك الدنك لم يزال الزوج الرائع الذي استطيع أن أبوح له بكل شيء ...

فالكتابة إليك حاجة نفسية كحاجة المرء للنفس .. وحاجة الدفعة للكيل .. وحاجة الطفل للثدي ليرضع .. وحاجة العصفور لكي يطير.

اليوم يا حبيبي هو يوم عيدي ..

وأنت لست هنا .. ولكنك دائماً بين أحضاني .. كما أنت بين أحضان أولادك وأحبائك كلهم.

عام آخر يمضي وأنت كحقول العنب تزداد في ذاكرتي حلاوة ...

عام آخر ، وأنت كماء الورد المحفوظ في مرادب الذاكرة يزداد مع الأيام نكهة وذواقاً.

عام آخر ... وأنت كشجرة السنديان تحمي ذكرياتك علينا كبارا وصغارا .. وتغمرنا بالدفء والعافية.

Date

1/2/

صاحب آخر ... وأنت يا حياتنا الملك ... والسلطان.
والرجل الذي لا يعاد مرتين.
شعاع آخر ... وأنت الغائب الحاضر في
ذاكرتنا.
نثق أنك دائماً تنظم بين أجفاننا.

Date

عبدالله ...

ترحل ... وتقفل الباب على زمن رائع
معك ..

عندما تربت من بين أصابعي معك
مرت الدهشة ، من الزمن الكوني .. الى
الزمن البنائي .. إلى الزمن العمري .. إلى الزمن
السرمدي .. إلى الزمن الأكيدين .

أستغفر أنني تعبت .. وان الوقوف في سفينتي
يفقد .. وأود أن أعترف قبل أن أقفل باب
هذه حيث حبات أجمل أيام عمري ، وحيث دفنت
كل كنوزي ، أنت كنت بالنسبة لي
كل المدن .

أنت فقط المدن أهميتها .. وحضورها ..
وحضارتها .. وسحرها .. وزرقة بحيراتها
وحتى تلوثها .

المدن بدونك إشاعة كاذبة .. ووهم
كبير .

وتركتني وحدك كنت في حالة عشق دائم ..
فإن مصدر فرحي هو أنت .. لا المدن .

إن المدن ليس لها حضور بذاتها .. وإنما تكتسب
حضورها من حياة البشر .. وأحاسيسهم ..
وانفعالاتهم .. وأفراحهم .. وأحزانهم .. وهفواتهم
الوجدية .. وانكساراتهم .. وانفعالاتهم .. وحلمهم
الداخلي .. وثوراتهم الصغيرة .

Date No.

٧/

نحن نصنع المدن... لدهي التي تصنعنا.
نحن نصوغها على طريقتنا.. لدهي التي تصوغنا.
نحن الذين نطلق على المدن أسماءها..
ونحدد حدودها.
وإن فينيسيا لم تشتهر باسمها الحالي..
ولكن بعدد العشاق الذين يتغنون بالحب
على ضفاف جندولاتها.
يا سيد كل المدائن..
لكي تحدثني الحب.. أقول لك إن أي مدينة
ليست سوى إحدى كاناتاتك.
وستبقى دمشق التي ودعت بها العالم
وأنت بين يدي... طازجة تتكلم معي بلغة لا يفهمها
أحد سواي.
وسيبقى جبل قاسيون.. وشوبان..
وأم كلثوم.. وعبد الحليم حافظ.. وربابة
عبد الله وضفائره تعزف تلقائياً إلى نهاية العمر.
هل أقول: شكراً على الزمن الدمشقي الذي
يحتضن السلام مع نفسي.. ما وصلتني مرفأ
الزمان.
أم أقول لك:
شكراً لحبك منذ معجزتي الأخيرة.. بعد أولى
أحزان المعجزات
ما أكتفي بأن أقول:
شكراً لله لأنك لم تزل القمر في سماء حياتي.

* الجملة / ص

Date

☆3

وستبقى أنغامها.. وحواراتنا.. وهمساتنا
في كل الزوايا.

عبد الله .. إلى حبيب العمر ... /

أكتب إليك ..

لأن الكتابة تحررني من الخوف ...

وألجأ إليك كي تحميني وتقويني في هذه المنطقة العربية المشتعلة بمشاكلها .. والمطعونة حتى عجلات المادة والاحتقار والدناءة .. وأنا الدنيا التي لا صديق لها إلا أنت .. فرغم مرور هذه السنوات على غيابك الدائم لازال الزوج الرائع الذي استطيع أن أبوح له بكل شيء ...

فالكتابة إليك حاجة نفسية كحاجة النهر كل نفيض .. وحاجة الدفعة لكي تسيل .. وحاجة الطفل كي يصرخ .. وحاجة العصفور لكي يطير.

اليوم يا حبيبي هو يوم عيدك ..

وأنت لست هنا .. ولكنك دائماً بين أحفادي .. كما أنت بين أحفاد أولادك وأحبائك كلهم.

عام آخر مضى .. وأنت كحقول العنب تزداد في ذاكرتي حلاوة ...

عام آخر ، وأنت كعماد الورد المحفوظ في سراديب الذاكرة يزداد مع الأيام نكهة وعبقاً.

عام آخر ... وأنت كشجرة السنديان تحمي ظل ذكرياتك علينا كباراً وصغاراً .. وتغمرنا بالدفء والعافية

1

والرحيل الذي لا يعاد مرتين .
عام آخر يمر .. وأنت الغائب الحاضر في ذاكرتنا .
ثق أنك دائماً تنام بين أجفاننا .

عام أغر وأنت يا فياض الحب
والحنان ..

عبدالله ... يا أحلى الأسماء ..
ترحل ... وتقفل الباب على زمن رائع
عشته معك ..

بعدما تشربت من بين أصابعي معك
عشرات الأزمنة ، من الزمن الكوني .. الى
الزمن اللبناني .. إلى الزمن المصري .. إلى الزمن
السوري .. إلى الزمن الانكليزي .
أستحي أنني تعبت .. وان الوقوف في سفينتي
بدأ ينفد .. وأود أن أعترف قبل أن أقفل باب
زمني حيث خبأت أجمل أيام عمري ، وحيث دفنت
أثمن كنوزي ، أنك كنت بالنسبة لي
كل المدن .

أنت منحت المدن أهميتها .. وحضورها ..
وحضارتها .. وسحرها .. وزرقة بحيراتها
وبياض ثلوجها .

المدن بدونك إشاعة كاذبة .. ووهم
كبير .

ولأنني معك كنت في حالة عشق دائم ..
فأن معشوقي في هواك .. هي المدن .

إن المدن ليس لها حضورها بذاتها .. وانما تكتسب
حضورها من حياة البشر .. وأحلامهم ..
وأفكارهم .. وأحزانهم .. وأفراحهم .. وطعاناتهم
اليومية .. وانكساراتهم .. وانفعالاتهم .. وحلقهم
العاطفي .. وشوقهم الصغير .

Date No.

2/

نحن نصنع المدن ... لدهي التي تصنعنا .
نحن نصوغها على طريقتنا .. لدهي التي تصوغنا .
نحن الذين نطلق على المدن أسماءها ...
ونحدد جغرافيتها .
وإن فينيسيا لم تشتهر بأقنيتها المائية ..
ولكن بعدد العشاق الذين يتعشقون بالحب
على ضفائر جندولاتها .
ياسيد كل المدائن ...
كل الحب .. أقول لك إن أي مدينة
ليست سوى إحدى كاناتاتك .
وستبقى دمشق شامتك التي وهبت بهاء العالم .
وأنت بين يدي ... طازجة تتكلم معي بلغة لا يفهمها
أحد سواي .
وسيبقى حبيبك اسمها .. وشوبان ..
وأم كلثوم .. وعبد الحليم حافظ .. وفيروز
وعبد الله وفضالة تعزفن تلقائياً إلى نهاية العمر .
في كل أقول : شكراً على الزمن الدستقاني الذي
منحتني السلام مع نفسي .. ما وصلتني فرحاً
لدقائق .
أم أقول لك :
شكراً لحبك فهو معجزتي الدخيرة .. بعدما ولى
زمان المعجزات
سأكتفي بأن أقول :
شكراً لله لدنك لدنك لدنك القرنفل عاد حياتي .

وستبقى الفاسمة .. وحواراتنا .. وعاقتنا
تتنفس في كل الزوايا .

الرسالة الثانية ٢٧٧٣م

(١)

أيها القريب .. البعيد ..
أقول لك إيه عن الشوق ..
لا أدري ..
ففي فمي ماء .. وفاء ورد ..
بعد ساعة يا فرائد ..
أبقى وحدي فتخلطه بدموعي ...
سيخنق قلبي حزناً وانكساراً ... وسيدخل في اليتم .
ألحق الطائرات المتجهة إلى الخليج ..
أسأل عن عزوتي ..
أيها المكتظ بالتمر والهدايا عالمي الحب .
وأعدك أن أكون تلميذة مجتهدة ...

أشطب من ذاكرتي
يا أكثر من حبيبي ..
صعب عليّ أن ~~أنسى~~ هذا المكان الجميل والمشاوير
الرمادية .. ورذاذ المطر الأنثوي ..
إن المكان أصبح محوزاً باسمك ..
لا أستطيع أن أقتلع نفسي من هذا اللون الحزين الذي
الذي أصبح جزءاً من سلامي وطمأنينتي لا أستطيع
أن اقتلع نفسي منك ...
فأنت مصدر حياتي ... ومصدر الحلم .. واللون الأخضر
من الكويت إلى هيثرو إلى لندن تتجه كل القطارات
إليك .. وكل الطائرات إليك .. وكل المراكب إليك
وكل حياتي إليك ..
أنا امرأتك التي تتوضأ بصوتك كل صباح ..
وتنام على حريرك كل مساء ..

انقلب الصفحة ←

2/

امرأتك

أنا التي كسرت بشعرها زجاج الأبدية.
في محاولة يائسة لملاحقة قامتك.
حضورك .. يبدد خوفي .. ويعيد لي الثقة ...
ويشعل نار الحب في أرجاء البيت.
لقد أعطيت حياتي طعم مختلف .. وأعطتني القناعة بأن
الحب .. لا يحتاج خطيراً بإمكانه أن يفتح الممالك ..
منهو ملك الملوك ... وهو سلطة فوق
السلطات ... وهو العرش على جدران الذاكرة ..
إنني بعدك .. بغير توازن .
شكراً على الزمن الحزين الذي أعيشه معك ..
وعلى الزمن القادم الذي ستحطني إياه .
لن دائماً جزيرتي .. ومحطتي .. وحبيبي وحبيبتي .

← حضورك يفتح القلب بعد أن سد الحزن
الرمادي أبوابه.

١/

يا أحلى ما في العمر...

وصلني صوتك فنعمت بواسم الورد لعنا وراثة...

أدام الله علينا مواسم الورد الدهر..

إذا كان الشتاء قد ضرب شرفتنا الشاعرية في الصناعية[1].. ولخبط الكراسي.. واستكانات الشاي... وفناجين القهوة...

فهو قد ضربنا أيضاً في لندن فأسقط المطر.. وأسقط الثلج.. ولخبط أوراقي وطيّرها مع الريح.. وطيّر قلبي باتجاه الكويت.

على أن الشتاء برغم عصفه وزمهريره يبقى سيد الفصول... لأنه يغيّر إيقاع أيامنا... ويغيّر فصيلة دمنا... ويكسر روتين حياتنا... ورتابة ساعاتنا...

صحيح أن الشتاء يجرفنا... ويغرقنا.. ويدمّرنا.. ولكننا لا نلبث أن نخرج من رمادنا كما تخرج شقائق النعمان من رمال باديتنا.

إننا دائماً بحاجة إلى (هضة) من حين إلى آخر.. أو إلى زلزال صغير يغيّر خريطتنا النفسية.. ويلغي ذاكرتنا... ويزرع السنابل على أصابعنا.

ربما كان أهم ما في رحلتي إلى السودان، هي أنني أشعلت في الحياة الثقافية ناراً فاحرقت واحترقت... وهذا هو زروة طموحي.

2/

سلام عليك قبل السفر..
وسلام عليك أثناء السفر..
وسلام عليك بعد السفر..
يا الذي لولاه لكان العالم مثل الربع الخالي.
يا صانع المدن.. والحضارات.. يا صانعي.
يا الأعلى دائما.. يا أغلى دائماً..
يا المحفور في حدقة العين دائماً..
صلّى من أجلي..
وكن قوي دائماً.. حتى يكون الله معي..
يا أبي.. الثاني.. بل يا أبي الأول..
أحبك.

(3)

يا عمر العمر ...

ها هي البطاقات التي كنت تكتبها لي ..
مفكرة تحمل كل حنان الدنيا ..
ما أجمل أن يكون هناك انسان تحمله معنا في
حقيبة يدنا حيث ذهبنا ...
ونتبادل معه بالمطر ..
ونظمر انفسنا معه تحت الثلج ..
ونسهر معه على التلفزيون ..
ونرى وجهه في كوب الشاي الصباحي ..
ونجلس معه على شاطئ الخليج ..
ونصعد معه برج إيفل ..
ونتمشى معه في غابة بولونيا ..
أو في متحف اللوفر أو في شارع السانت نوريه ..
أو نلبسه تحت كنزة الصوف ومعطف المطر
في شتاء أوربا ...
أو نسبح معه ونغرق معه في البحر الكاريبي ..
لقد حملتك كثيراً من الكويت إلى القاهرة ، وإلى
لندن حتى أحببتك ...
أعترف أنني أحببتك ..
وأعترف أنني أحببتك ...
ولكن ما حيلتي إذا الله خلقك كبير أكثر
من اللازم ...
وفارس أكثر من اللازم ..

"2/

وغارق تحت أمطار حناني ... وأنا غارقة
في عشقك من رأسي حتى قدمي.
ما أسخفني حين أناقشك في الماضي كلما
دخلنا هذه المدينة العظيمة ..
وما أغباني حين اهتممت بالهوامش الصغيرة،
والتفاصيل الصغيرة، والتموجات الصغيرة،
ونسيت البحر الكبير.
لن أهتم بعد اليوم إلا بك سأكتفي
بسماع سيمفونية البحر العظيمة..
وسأرمي نفسي فيه دون طوق نجاة.
أنت دائماً معي تدعو لي فحنانك لا يعوضه
أي حنان آخر.
شكراً لك على كل شيء..
فأنت حقاً أبي.

(٦)

١

يا حفيدي العالي،

أصادبك معنا، يا أحلى قادم، ويا أغلى النسمة.

لذلك تتجدد الحياة، ويستمر النهر الكبير بالتدفق، وتزايد شجرة مبارك الكبير غصنا جديداً، وزهرة طيبة العبير.

لقد أطلقنا عليك إسم جدك العظيم عبدالله المبارك الذي ملأ تاريخ الكويت نبلاً، وشجاعة، وفروسية، ورفع اسمها عالياً في كل مكان.

أنت الآن في المهد، ولا تعرف من أنت ؟.. وإلى أية شجرة كريمة تنتمي ؟ ومن هو جدك عبدالله المبارك ؟.

لكنك حين يشتد عودك، وتتسع ثقافتك، وتقرأ تاريخ الكويت، ستكون فخوراً بأن تحمل إسم الرجل الذي ترك بصماته على تراب الكويت، وأعطاها مجدها، وعزتها، واستقرارها الوطني.

ولأنك تحمل هذا الإسم الكبير، فأنت مطالب في المستقبل بأن تحافظ على هذا الميراث الغني، وتضيف إلى بريقه، بريق علمك، وثقافتك، وصهوك الشخصي.

وبعدُ .. فقد كنّا ننتظرُ إطلالتَكَ منذُ زمنٍ طويلٍ،

وها أنتَ قد وصلتَ لتحملَ الرايةَ ، وتضيءَ القناديلَ في البيتِ

المُباركيّ .

فأهلاً وسهلاً بكَ ، في عيوننا وفوقَ أهدابنا . وألفَ

مبروكٍ لأبويكَ الحبيبين ، اللذين قدّما لنا أجملَ هديةٍ

كنا نحلمُ بها .

أدعو اللهَ أن يفرشَ دربكَ بالفرحِ ، والأزهارِ ، والرياحينِ ،

وأن يجعلكَ من السعداءِ ، والناجحينَ ، وطويلي الأعمارِ .

القبس
المصدر صدى الوطن العربي / لبنان
التاريخ الاحد ٤ ديسمبر ١٩٨١
رقم العدد ٥٦٦ الصفحة ٢٢

الدولة : لبنان
الموضوع : سعاد الصباح
رقم التصنيف :

سعاد الصباح

- ١ -

يقولونَ :

إنَّ الكتابةَ إثمٌ عظيمٌ ..

فلا تكتبي ..

وإنَّ الصلاةَ أمامَ الحروفِ .. حرامٌ

فلا تقربي .

وإنَّ مدادَ القصائدِ سمٌّ ..

فإيّاكِ أنْ تشربي .

وها أنذا ..

قدْ شربتُ كثيراً

فلم أتسمّمْ بحبرِ الدواةِ على مكتبي

وها أنذا ..

قد كتبتُ كثيراً

وأضرمتُ في كلِّ نجمٍ حريقاً كبيراً

فما غضبَ اللهُ يوماً عليَّ

ولا استاءَ منيَّ النبيّ ..

- ٢ -

يقولونَ :

إنَّ الكلامَ امتيازُ الرجالِ ..

فلا تنطقي !!

وإنَّ التغزّلَ فنُّ الرجالِ ..

فلا تعشقي !!

وإنَّ الكتابةَ بحرٌ عميقُ المياهِ

فلا تغرقي ..

وها أنذا قد عشقتُ كثيرا ..

وها أنذا قد سبحتُ كثيرا

وقاومتُ كلَّ التيارِ ولمْ أغرقِ ...

القبس

المصدر –
التاريخ .....
رقم العدد ..... الصفحة .....

الدولة : .....
الموضوع : .....
رقم التصنيف : .....

فيتو على نون النسوة!

الشاعرة الكويتية الشيخة سعاد الصباح لها جولات في الشعر كما في القضايا العامة الاخرى على امتداد الأرض العربية . وقد خصت «الوطن العربي» بهذه القصيدة بخط يدها وهي من ديوانها الجديد «فتافيت امرأة» .

-٣-

يَقُولونَ :
إنّي كَسَرْتُ بِشِعْري جِدارَ الفَضيلَهْ .
وإنَّ الرِّجالَ هُمُ الشُّعَراءْ
فكيفَ سَتُولَدُ شاعِرةٌ في القَبيلَهْ ؟؟
وأضْحَكُ مِنْ كُلِّ هذا الهُراءْ
وأسْخَرُ ممّن يُريدونَ في عَصْرِ حربِ الكواكبِ
وَأْدَ النِّساءْ ..
وأَسْألُ نَفْسي :
لماذا يكونُ غِناءُ الذُّكورِ مَلالَكَ
ويُضْجِرُ صوتُ النِّساءِ رَذيلَهْ ؟

-٤-

لماذا ؟
يُقيمونَ هذا الجِدارَ الخُرافيَّ
بينَ الحُقولِ وبينَ الشَّجَرْ ؟
وبينَ الغُيومِ وبينَ المَطَرْ ؟
وما بينَ أُنثى الغزالِ ، وبينَ الذَّكَرْ ؟
ومَن قالَ : للشِّعْرِ جِنْسٌ ؟
وللنَّثْرِ جِنْسٌ ؟
وللفِكْرِ جِنْسٌ ؟
ومَن قالَ إنَّ الطَّبيعةَ
ترفضُ صوتَ الطُّيورِ الجميلَهْ ؟

- ٥ -

يَقُولُونَ :

إنِّي كَسَرْتُ رُخَافَةَ قَبري ..

وهذا صحيحْ .

وإنِّي ذَبَحْتُ خَفافيشَ عَصْري ..

وهذا صحيحْ ..

وإنِّي اقْتَلَعْتُ جُذُورَ النِّفاقِ بشِعْري .

وحَطَّمْتُ عَصْرَ الصَّفيحْ

فإن جَرَّحُوني ...

فأجملُ ما في الوجودِ غَزالٌ جريحْ

وإنْ صَلَبُوني .. فشكراً لَهُمْ

لقد جَعَلُوني بصَفِّ المسيحْ...

-٦-

يَقُولُونَ :

إنَّ الدُّنُوثَةَ ضَعْفٌ

وخيرُ النساءِ هي المرأةُ الراضِيَهْ

وإنَّ التحرُّرَ رأسُ الخَطَايا

وأهلى النساءِ هي المرأةُ الجاريَهْ

يَقُولونَ :

إنَّ الأدبياتِ نوعٌ غريبٌ

من العُشْبِ ... ترفُضُهُ الباديَهْ

وإنَّ التي تكتُبُ الشِعْرَ ..

ليستْ سوى غانِيَهْ !!!

وأَضحكُ من كُلِّ ما قيلَ عنِّي

وأَرفُضُ أفكارَ عصرِ التَنَكْ

وأَنطقَ عَصْرَ التَنَكْ

وأَبقى أُغنِّي على قِمَّتي العالِيَهْ

وأَعْرفُ أن الرُعُودَ ستمضي ...

وأنَّ الزَّوابعَ تمضي ...

وأنَّ الخفافيشَ تمضي ...

وأعْرفُ أنَّهُمْ زائِلُونَ

وأنِّي أنا الباقِيَهْ ...

سعاد الصباح

٧

- الرسالة الثانية -

د. سعاد محمد الصباح

جنيف - مارس - ١٩٩٩

هذه وثيقة حب

أوقعها بعد تسعة وثلاثين سنة .. وسوف أوقعها بعد خمسة سنة .. بعد خمسة آلاف سنة ...

ولا أشعر بضرورة حذف أي حرف منها .. أو إضافة أي حروف إليها ..

" أحبك " هذا هو النص التاريخي الذي أصبح تراثاً تدرسه الأجيال بعدك .. ومن بعدي ..

" أحبك " أربعة حروف فقط ، تساوي كل التجديات ، وكل الكتب ، والمكتبات ، وكل الدواوين ، وكل الملاحم ..

" أحبك " .. فكتوبة في كل مكان قبل أن تكون الكتابة ، في الكلام الذي لم أقله ، وفي الأحلام قبل أن أحلم بها ، وفي أبعاد ميلادي التي لم أحتفل بها ...

اليوم ، فكرت وقررت وحدي أن أوقع بأني أحبك

بأعمق عيوني وأوقع لك ..

DE 33 502144 42 AL SABAH 99-03-09 10:07 G3 ST E A4 P2

على زرقة البحر سأوقع لك ..

على هبات المطر سأوقع لك ..

على ذرات الثلج سأوقع لك ..

على زجاج القمر سأوقع لك ..

على الثلج .. على النار .. على دفاتر الشعر .. على فناجين

القهوة السوداء .. على جبور فينيسيا .. وغابات فينا ... وجليجان

باريس .. وعلى شجرات الأرز في لبنان .. وعلى معبد ابي سمبل ..

وعلى بنادق الجبوبين .. وعلى ذهب رمال الخليج العربي ..

* * *

عبدالله ... يا رفيق الأيام الخضراء ... ويا صديق العمر الجميل ..

عندما تزوجتك ... اكتشفت معك للمرة الأولى اللون

الأخضر .. وفرحت باكتشافي ..

رأيت العالم معك ... بألوانه الحقيقية ..

وقبلك كان العالم مرسوماً بالأبيض والأسود ..

"أبو المبارك" يا الذي لا أعرف ماذا أسميه ؟! ..

علمتني كيف أقرأ معك للمرة الأولى ..

كتاب الألوان ..

DE 33 50214442 AL SABAH 99-03-09 10:07 G3 ST E A4 P1

وكتاب الغابات ..

وكتاب الأزهار ..

وكتاب القيم والمروءات ..

وكتاب الحرية ..

وكتاب الحب ..

وكتاب الدعوة ..

وكنت مأخوذة بقراءاتي وعلمك ...

تعلمت كيف تتكئ الغيمة على كتف السماء ..

واتكئ أنا على كتفك حنانك ... حتى لا أفقد التوازن ..

يا سيد هذا الكون ... عندما رحلت ...

رحلت الألوان ..

واختل توازني ...

(السيدة)

DE 33 502144 42 AL SABAH 99-03-09 10:07 G3 ST E A4 P3

سعاد محمد الصباح - الرسالة الثالثة - مجيف مارس ١٩٩٩/١/١١

محمد... ولدي ... أيّها الصديق الرائع ..

إنني ألجأ اليك لأتحرر من الحزن الذي أشعر به .

التجأ اليك لتحميني ، وتقويني ، وتستمع بقلب كبير إلى أسراري الصغيرة ، وهمومي الكبيرة ..

إنك توأم فكري الذي أستطيع أن أبوح له بكل شيء .. دون أن يخونني ، أو يكتب تقريراً عني إلى المباحث العامة ..

إنك المكان الوحيد الذي ألجأ إليه أصرخ بحرية وأضحك بحرية ، وأبكي على كتفيك بحرية ..

إن الذكاء في الوطن العربي موضوعة تحت الرقابة وواقعة في دائرة التنصت ، والنساء بشكل خاص هن الأكثر تعرضاً للمراقبة ..

ألجأ اليك لأقول ما لا أستطيع أن أقوله امام مجتمع لا يعترف إلا بسلطة غير سلطة الذكور ، أو بأفكار غير افكار الذكور ..

DE 33 502144 42 AL SABAH 99-03-09 10:07 G3 ST E A4 P4

س //

فأنا امرأة تكتب في الخط المائل للمواجهة .. تقاتل بشجاعة وبسالة فدائي ، وتصبر في أحلك اللحظات على الانتصار .. وتؤمن بأن زمن البهجة قادم .. قادم ..

صحيح ، أن واقعنا العربي في فنون البشاعة والسواد ، ولكن هل هذه الصورة نهائية غير قابلة للتعديل أو التجميل ؟؟

اعتقد - ياسمين عمري القادم - ان حركة التاريخ تعلمنا أن للحضارة مداراً ، وللانحطاط مداراً . فالنقطة التي كانت في القمة قد تصير سفحاً ... والنقطة التي كانت في السفح قد تغدو قمة ...

إن عصور الانحطاط لا تكون نهائية ، إلا اذا ضرب الانحطاط إرادة الأمة بكاملها . وأنا أعتقد أن ارادة الأمة العربية لا تزال قوية وحية . فالقوى الشعبية لا تزال تتحرك ، وليست المقاومة اللبنانية لجيش الاحتلال الاسرائيلي في الجنوب ، ومقاومة الفلسطينيين في الأرض المحتلة سوى ارهاصات الغضب الشعبي الذي يتشكل كالانهار تحت سطح التاريخ .

DE 33 50214442 AL SABAH 99-03-09 10:07 G3 ST E A4 P5

أنا مثلك ياولدي. أحب أن أقرأ المستقبل

بعيون البسطاء والطيبين والأطفال..

وهذا الشعب العربي العظيم هو الذي سيخرج الشمس

من جيب معطفه .. وهو الذي سيفجر الماء في صحارى

العطش واليباس .. وهو الذي سيضرم النار في كتب وثقافة

رجال الخطاط ... ويبشر بولادة العربي الجديد ...

DE 33 502144 42 AL SABAH 99-03-09 10:08 G3 ST E A4 P6

سنوات ونحن نحارب اسرائيل بالسيارات والظاهرات والبيانات والاذاعات والتلفزيونات ..

لكن اسرائيل تنتصر .. لان الدبابات الاسرائيلية لم تجد امامها سوى البيانات العربية .. وأكوام الصحف والمجلات العربية .. وقصائد الحماس العربية .. فتحطمها بغير اكتراث ..

فالدبابات لا تحسب حساباً للمؤتمرات الصحفية والاذاعات العربية ..

لقد أحدث الجنوبيون انقلاباً خطيراً في الاعلام العربي .. فقد نسفوا كل قواعد الاعلام القديم .. وحولوه الى اعلام مكتوب بالدم والنار ..

جاء الجنوبيون ...

طلعوا علينا كسنابل القمح من الارض الخراب

طلعوا كحقل من شقائق النعمان ..

جاؤا يحملون المواسم ، ورائحة العشب ، وموسيقى الينابيع ..

DE 33 50214442 AL SABAH 99-03-09 10:08 G3 ST E A4 P7

جاؤا يحملون إلينا بدايات الماء .. وبدايات التكوين ..

جاؤا ومن عيونهم نار الشهادة ، ورائحة الجنة ..

سنوات .. ونحن ننتظر من ينقذ شرفنا ، ويرد

اعتبارنا ..

سنوات .. ونحن ننتظر المطر فلا يسقط ....

وننتظر الربيع فلا يأتي ...

وننتظر الفجر فلا يطلع ..

فجاء الجنوبيون يلبسون أكفانهم ....

ينفجرون ويفجّرون الدبابيلين .

فتهتز الأرض تحت أقدامهم ..

* * *

جاء الصادقون ..

جاؤا ليغسلوا بالماء والصابون عالماً عربياً لم

يعرف الحمام منذ سنين ..

جاؤا ليخرجونا من مرحلة "الكوما" التي دخلنا

إليها ...

جاؤا ليتبرعوا بالدم ، بعد أن نشف دم الحياء

في شرايينا ...

DE 33 502144 42 AL SABAH 99-03-09 10:08 G3 ST E A4 P8

جاء المحاربون ، المطهّرون ..

يحملون إلينا شمساً لم نرها من زمان ..

وانتصاراً لم نعرفه من زمان ..

قبلهم كانت الكلمة العربية تتسول على الدروب ..

وبعدهم أصبحت عنواناً للفخار

* * *

وأخيراً جاء المثقفون ..

فثقافة الدم الجنوبي ألغت جميع كتبنا وأوراقنا ..

ألغت ثقافة الكلام ... وكرست ثقافة الفعل ..

ألغت الكثرة على الورق .. وأعطت الأولوية لحوار الرصاص

ألغت أقلام الكتابة .. وقررت أن تكتب بدم الشرايين ...

وألغت جميع الشهادات ، ولم تعترف إلا بشهادة "الاستشهاد" ..

DE 33 502144 42 AL SABAH 99-03-09 10:08 G3 ST E A4 P9

(7)

- مجلة العربي الجديد -
- الرسالة الثالثة -

د. سعاد محمد الصباح

مجيف في ١٩٩٩/١/١١

محمد... ولدي ... أيّها الصديق الرائع ..

إنني ألجأ اليك لأتحرر من الحزن الذي أشعر به .

ألجأ إليك لتحميني ، وتقويني ، وتستمع بقلب كبير إلى أسراري الصغيرة ، وهمومي الكبيرة ..

إنك توأم فكري الذي أستطيع أن أبوح له بكل شيء .. دون أن يخونني ، أو يكتب تقريراً عني إلى المباحث العامة ..

إنك المكان الوحيد الذي ألجأ إليه أصرخ بحرية وأضحك بحرية ، وأبكي على كتفيك بحرية ..

إن الديمقراطية في الوطن العربي موضوعة تحت الرقابة وواقعة في دائرة التنصت ، والنساء بشكل خاص هن الأكثر تعرضاً للمراقبة ..

ألجأ اليك لأقول ما لا أستطيع أن أقوله أمام مجتمع لا يعترف إلا بسلطة الذكور ، أو بأفكار غير أفكار الذكور ..

أتمنى السعادة

فأنا امرأة تكتب في الخط الأول للمواجهة.. تقاتل بشجاعة، وبسالة فدائي، وتصبر في أحلك اللحظات على الانتصار.. وتؤمن بأن زمن البهجة قادم.. قادم..

صحيح، أن واقعنا العربي في منتهى البشاعة والسواد، ولكن هل هذه الصورة نهائية غير قابلة للتعديل أو التجميل؟؟

اعتقد - ياسمين عمري القادم - ان حركة التاريخ تعلمنا أن للحضارة مداراً، ولكل خطاط مداراً. فالنقطة التي كانت في القمة قد تصير سفحاً... والنقطة التي كانت في السفح قد تغدو قمة...

إن عصور الانحطاط لا تكون نهائية، إلا اذا ضرب الانحطاط إرادة الأمة بكاملها. وأنا أعتقد أن ارادة الأمة العربية لا تزال قوية وسليمة. فالقوى الشعبية لا تزال تتحرك، وليست المقاومة اللبنانية لجيش الاحتلال الاسرائيلي في الجنوب، ومقاومة الفلسطينيين في الأرض المحتلة سوى ارهاصات الغضب الشعبي الذي يتشكل كالانهار تحت سطح التاريخ.

- الرسالة الرابعة -

د. سعاد محمد الصباح

مجيف - فارس ١٩٩٩

ولدي ... وحبيبي النبيل ... فارس ..

جاءني صوتك مملوءاً بالحنان ..

وعندما يجيئني صوتك أشعر بالأمان ...

وكأنني أتوسد صدر أبي ..

وعندما يغيب صوتك ... أشعر باليتم والقلق ..

أعرف أن الغربة وحشة .. وأعرف أنك وحيد إلا من صديقك الكتاب ..

وأنت الذي تعودت على الناس ... كأن الله وهبك ..

أنهل من نهر العلم والثقافة ما استطعت .. فالاستثمارات العلمية والثقافية هي أكثر الاستثمارات مردوداً ...

والرهان على استثمار العقل هو رهان رابح، لأنه رهان على المستقبل ..

ولدي ...

أنت بكل
ورائي الخليجي بكل مشاكله .. وأنا في/ بساتينك المملوءة بالحنان ... وعينيك المكتظتين بالعنفوان والرجولة ...

99 03/14 SUN 15:32 FAX ++4122 752 58 12 Dr SUAD AL-SABAH 001

واسمك الذي يشرق منه شمس اسم جدك العظيم

- مبارك الكبير - ، ونور أخيك مبارك الذي ودعني ذات مساء ...

ورأيي على الضفة الأخرى سجن كبير أسمه العراق ...

وشعب محكوم عليه بالإعدام من غير ذنب ..

وأمامي نهر من النبيذ، وزهور التفاؤل ..

ورائي القلق والشك والخوف ... وأمامي السلام

والطمأنينة واليقين ..

اعتبرك أنت واخيك محمد يا ولدي، الضمير

النقي النظيف الذي ألجأ إليه كلما ضربتني عواصف

الحزن .. ورياح القلق .... فأنتما جزيرتي الآمنة ...

يتبدد حزني عندما أكون معكما .. أو عندما أكتب

إليكما .. فكل منكما قوس قزح بأن ليس هناك خيبة في

الكتابة .. فالكتابة ليست أداة طرب .. وإنما هي كتيبة

مسلحة لمحاربة التخلف، والأفيون الفكري ...

فليس هناك كتابة تقف في الوسط .. فإما أن يكون الكاتب

مع الناس، أو أن يكون ضدهم ... فالرقيمة إذا أصبحت الكتابة عضواً في

مجموعة الحياد البديهي ...

99 03/14 SUN 15:32 FAX ++4122 752 58 12 DR SUAD AL-SABAH 002

أوصيكما الإيمان بالله ، والالتزام بالقيم والمثل العليا ،
وحب الانتماء الوطني القومي ، ومحبة الإنسان من أي لون ، أو أي جنس ،
وكونا مع الله يكون الله معكما ...

تذكرت "يا ولدي" قصيدة الراحل المرحوم الدكتور زكي
نجيب منذ سنوات ..
عن ماذا يجري في العقل العربي ؟؟ .. هل هي أزمة في عقل
الحاكم ، أم في عقل المحكوم ؟؟ ..
والسؤال لا زال مطروحاً ..
أعتقد أن الأزمة موجودة في العقلين معاً ..
فكلاهما عقلان متناقضان في البيئة والوسيلة والغاية
ولكل منهما خطته واستراتيجيته ..
فعقل الحاكم ، عقل برجماتي ، ميكيافيلي ، نرجسي ..
وعقل المحكوم ، عقل خائف ، ومستلب ، ومعطل التفكير ،
وواقع كل لحظة في شبكة أعلامية تحاول أن تغسل دماغه .. وتحوله
إلى حيوان ناطق ...

'99 03/14 SUN 15:32 FAX ++4122 752 58 12 DR SUAD AL-SABAH 002

في وطننا العربي هنالك عقل واحد لد عقلاين .. واحد يفكر ..

والثاني فاقد الأهلية ، وممنوع من التفكير والكلام ...

إن المواطن العربي بعد سنين من الضجيج ، والثرثرة السياسية ... لم يعد يسمع شيئاً ، ولم يعد يصدق شيئاً ..

فما هو المطلوب من إنسان ممزق ، وضائع ، ومنكسر الأحلام أن يفعل ؟؟ ..

إن بقاء الجماهير العربية في حالة الخوف ، والشك ، والاستلاب ، لا يخدم مصلحة أحد ، ولا أستثني بعض الحكام أنفسهم . لأن حاكماً بلا شعب كفارس بلا حصان .. متى يدرك بعض الحكام هذه المأساة ؟؟ ..

إن المواطن مظلوم ، فالوطن بالنسبة إليه موجود بالكتب والنشاطات المدرسية ..

فالأزمة ، هي أزمة حاكم لا يعرف كيف يحتفظ بكرسيه ...

أزمة عقل يريد أن يسيطر على ما في الأرض ، وأن يؤمم مرافق العقل ... أزمة عقل بعض الحكام الذي لا يجد وسيلة يقابل فيها ثورات ملتزمة بالعقل والبصيرة والمنطق ..

فخوفي أن يفقد المواطن العربي الإيمان باللسان العربي .. وباللغة العربية ...

(٥)

يفضلونها ساخنة ... لا باهتة ... أو مفكرة ...

- الرسالة الخامسة -

د. سعاد محمد الصباح

مجيف - مارس ١٩٩٩

أُمنية ... يا التي تمنيتها بنتاً .. وأماً .. وأختاً .. وصديقة ..

في منتصف ليلة كان القمر منيرا بدراً .. وكنت

تهم أغطس العتيقة برطوبة الاسكندرية، تعانقني

بكل حنان وكرم المصريين ، لتبتعد عني وجع الولادة ...

استجاب الله لأُمنيتي ، وكان كريماً معي، فأهداني ذات

ليلة صيف .. مَنْ تعوضني عن سنوات اليتم ، والغربة ...

أبنتي ... يا عطري الخصوصي ...

الشوق يخربش بأظفاره أيامي ، ويحولني إلى رماد ...

فهذا الوطن المتدثر بشال أزرق يلاقي الدفء ...

هو ادمان شعري لا أريد أن أشفى منه ...

فبين سماء الكويت ، وبين الثلج الفرنسي الآف من الأميال

وكلتاهما في حساب عشقي أقصر من ضربات قلبي ..

بين السابحين في شرايني ... وبين المتزلجين على بياض الجليد

في مجيف لحظة يكتظ فيها كل عمري ..

(يتبع)

أحلم أن أتكور في رحم وطني ... فرائحته تهاجمني في

اليقظة أو في الأحلام ... فهذه الرائحة الطيبة ، المباركة التي

تنبعث من أرض الكويت ، تمتزج فيها رائحة البحر .. بعبق القهوة

المرة ، وأعواد البخور .. وزهر النوير في أول الربيع .. هذه الرائحة

الأبدية النادرة ، الساحرة ، الدافئة تخرج لي من ثيابي حيث كنت ...

وتناديني كما تنادي الأم أطفالها إذا تأخروا خارج البيت ...

أحلم بأن تخرج المرأة من العتقل ، وبالثقافة وحدها

يمكنها أن تسترد مفاتيح الظلام ، وبالثقافة وحدها يمكنها أن

تعود من المنفى الإجباري الذي تعيش فيه منذ قرون طويلة

والوطن العربي الغارق في جهله وتخلفه الأمية بين

الرجال ٤٥٪ ، ونسبة الأمية بين النساء ٦٥٪ في حاجة

لتحقيق التوازن في المجتمع العربي اللامتوازن ، بحاجة إلى نساء يصحن

المعادلة المغلوطة ، التي تعطي للرجل جميع الامتيازات ، وتمكنه من مراكز

القوى ، وتترك للمرأة فتات الفتات ..

لا أحد يحرر أحداً . فالحرية من صنع الأحرار وحدهم ...

ولم يحدث في التاريخ أن شعباً تحرر بالمراسلة .. أو أن امرأة تحررت

بالتوسلات ، وتقبيل الوجنات ، وذرف الدموع ..

إن وطننا العربي يحاصر بمليون مشكلة ومشكلة ، لكن الموضوع الأساسي الذي تتوقف عليه حركة التاريخ ، ويطغى على أخبار الفقر ، وأخبار الدين ، وأخبار الاقتصاد ، وانخفاض أسعار النفط ، وأخطار الحرب النووية الثالثة ، هو المرأة ...

هل نسمح لها أن تمارس حقها الانتخابي كأي كائن حر التفكير والإرادة ، أم نتركها ألف سنة أخرى واقفة تحت المطر ... حتى تموت برداً وجوعاً وعطشاً ؟!..

لماذا نشغل بالنا بمثل هذه الهوامش التي اسقطها العالم من حسابه ؟ لماذا لا نقفل ملف المرأة نهائياً ؟!.

ففي هذا العصر الذي يمر في فترة تحولات عميقة في ميادين التنمية والتخطيط والتصنيع ، لا بد من الاستفادة من كل طاقات المجتمع . فليس في ميدان الفكر والعلم ذكر أو أنثى ، وإنما هناك إنسان واحد يؤسس مجتمع العقل والعدل والمساواة .

لماذا نقبل أن تجلس المرأة معنا في غرفة الطعام ، وغرفة الاستقبال ، وتتقاسم معنا الفراش ، والمرض ، والشيخوخة ، ونرفض

٤

أن نعطيها مقعداً في قطار الدولة ؟؟ ..

لماذا نتغزل بعيونها السود طوال الليل ، حتى إذا طلع الفجر شربنا فنجان قهوتنا بسرعة .. وقرأنا جريدتنا بسرعة .. ونسينا العيون .. وصاحبة العيون ؟؟ ..

لماذا نكتب لها رسائل العشق قبل الزواج ، حتى إذا تزوجتها ، وضعناها في الإقامة الجبرية ، وتصرفنا معها كما كان يتصرف الاستعمار مع شعوب افريقيا ..

وإذا ناقشنا المسألة لغوياً ، وجدنا جميع مفردات العلم مؤنثة .. فالحكومة أنثى ... والسلطة أنثى .. والإدارة أنثى ... والديمقراطية أنثى ... في حين أن جميع صفات القمع ، والإرهاب ، والاستبداد والشنق ، والذبح ، والقتل ، والحل ... هي صفات مذكرة ...

لايليق بنا أن نحاكم كل يوم أمهاتنا ، وشقيقاتنا ، وبناتنا وزوجاتنا بتهمة القصور العقلي ..

وإذا كن آميات .. أو عنطفيات الذهن .. فلأن الرجل الذي خرجهن من تحت عباءته أمي ، وعنطفي الذهن ..

هذا هو الواقع ، وهو واقع مشلول وكسيح ، لأنه يمشي

على قدم واحدة ..

فالمرأة مطلوب منها أن تكون ولوداً .. وخصبة .. وكثيرة

السن .. إنهم يفضلونها ساخنة .. ولا يريدونها باهتة ، أو عاقلة ،

أو مفكرة . يفضلونها صامتة ، ولا يريدونها مجادلة .. أو مناظرة ..

أو محدثة

يريدونها خرساء .. وصماء .. وبكماء .. لأن المرأة المعاقة

هي مثلهم الأعلى ... يريدونها زوجة بالأجرة .. أو جارية بالأجرة ..

لأنهم لا يقبلون المشاركة في كل شيء ... ويرفضون قسمة الحياة على اثنين ..

يريدونها بلا عقل .. ولا ذكاء .. لأن عقل المرأة هو ضد الأمن

القومي .. وضد الأمن الاقتصادي ... وضد الأمن الثقافي ... وضد الأمن

الاجتماعي ...

المرأة هي جدول المياه المهدرة .. والطاقة الممنوعة من الطيران في

أي اتجاه .. وحجم الذهب الذي لا يزال مخبوءاً في أحشاء الأرض ...

فمتى نفتح نافذة للوائي يفتقدن الضوء ، ويفتقدن الحرية ؟؟ ...

زوجي المعلّمُ ... وأنا التلميذةَ ...

إلى رفيق البسمة والدمعة..
إلى صديق سنوات العمر الجميل..
إلى أبي الروحي...
إلى روح زوجي عبدالله مبارك الصباح
في ذكراه التاسعة.

سعاد محمد الصباح

-١-

للهِ الشكرُ ... يا سيّدي..

منكَ تعلّمتُ كيف أُثقّفُ ذوقي..

ومنكَ تعلّمتُ كيف أُثقّفُ عقلي..

وكيف يكونُ كلامي على مُسْتَواكْ.

وشكلي على مُسْتَواكْ.

وكيفَ، إذا ما ذهبنا معاً للعَشاءْ.

أكونُ، حبيبي، على مُسْتَواكْ.

وكيف أكونُ أمامَ الرجالِ أميرَهْ..

وبين النساءِ أميرَهْ !!..

- ٢ -

أنا لكَ تلميذةٌ نابهةْ ..

فعنكَ أخذتُ انتقاءَ ثيابي البسيطهْ

وزينةَ وجهي البسيطهْ

وكُحلةَ عيني البسيطهْ

وقصّةَ شعري البسيطهْ

فأنت المعلّمُ في كلّ شيءٍ

وعنكَ أخذتُ ..

ألوفَ الشؤون الصغيرهْ !!..

- ٣ -

لكَ الشكرُ ، يا سيّدي .

فأنتَ الذي صُغتني من جديدْ .

وأنتَ اخترعتَ مقاييسَ جسمي ...

كما كنتَ يوماً تُريدْ ..

وأنتَ رسمتَ مساحةَ عصري ...

وأنتَ تحتَ رخامةِ فكري ..

وأنتَ غسلتَ بماءِ البنفسجِ ثغري

وأنتَ كتبتَ تفاصيلَ عُمري ...

كما كنتَ يوماً تُريدْ

وأغنيتَ رُوحي ..

وأغنيتَ فكري ..

وأطلقتني كالحمامةِ

من البعيدِ البعيدْ ...

- ٤ -

أنا امرأةٌ صَنَعَتْنِي يَدَاكْ ..
فأصبحَ صوتي امتداداً لصوتِكْ ..
وأصبحَ رأيي انعكاساً لرأيكْ ..
وأصبحَ نَبْضِي سريعاً كَنَبْضِكْ ..

- ٥ -

أُحِبُّكَ ...
حتى غَدَوْتُ من الحبِّ ..
نُسْخَتَكَ الثانيهْ ..
بكلِّ حضورِكَ ..
كلِّ جهولِكَ ..
كلِّ طُفُولَتِكَ الصافيهْ
وكلِّ عواصِفِكَ العاتيهْ

- ٦ -

أيا سيّدَ الحبِّ ..

ليسَ هنالكَ بينَ الرجالِ سِوالكْ ..

وليسَ هنالكَ سِتٌّ تُضيءُ ..

وبحرٌ يفيضُ

وطيرٌ يطيرُ

بغيرِ هواكْ

- ٧ -

أيا سيّدَ الحبِّ

مازلتُ تلميذةً تسيرُ وراءَ خُطاكْ ..

فيالَيتني ذاتَ يومٍ أنالُ رضاكْ

ويالَيتني استطيعُ الوصولَ بحبي إلى حيثُ أنتَ !!! ..

- ٨ -

لكَ الشكرُ ...

يا مَنْ فتحتَ عيوني ..

على عشراتِ الشهورِ الصغيرةْ ...

أنا قبلَ حبّكَ ، واكنتُ شيئاً ..

وأصبحتُ بعد هواكَ الكبيرِ ، كبيرةْ

٢٠٠٠/٦/١٥

الولايات المتحدة الأمريكية